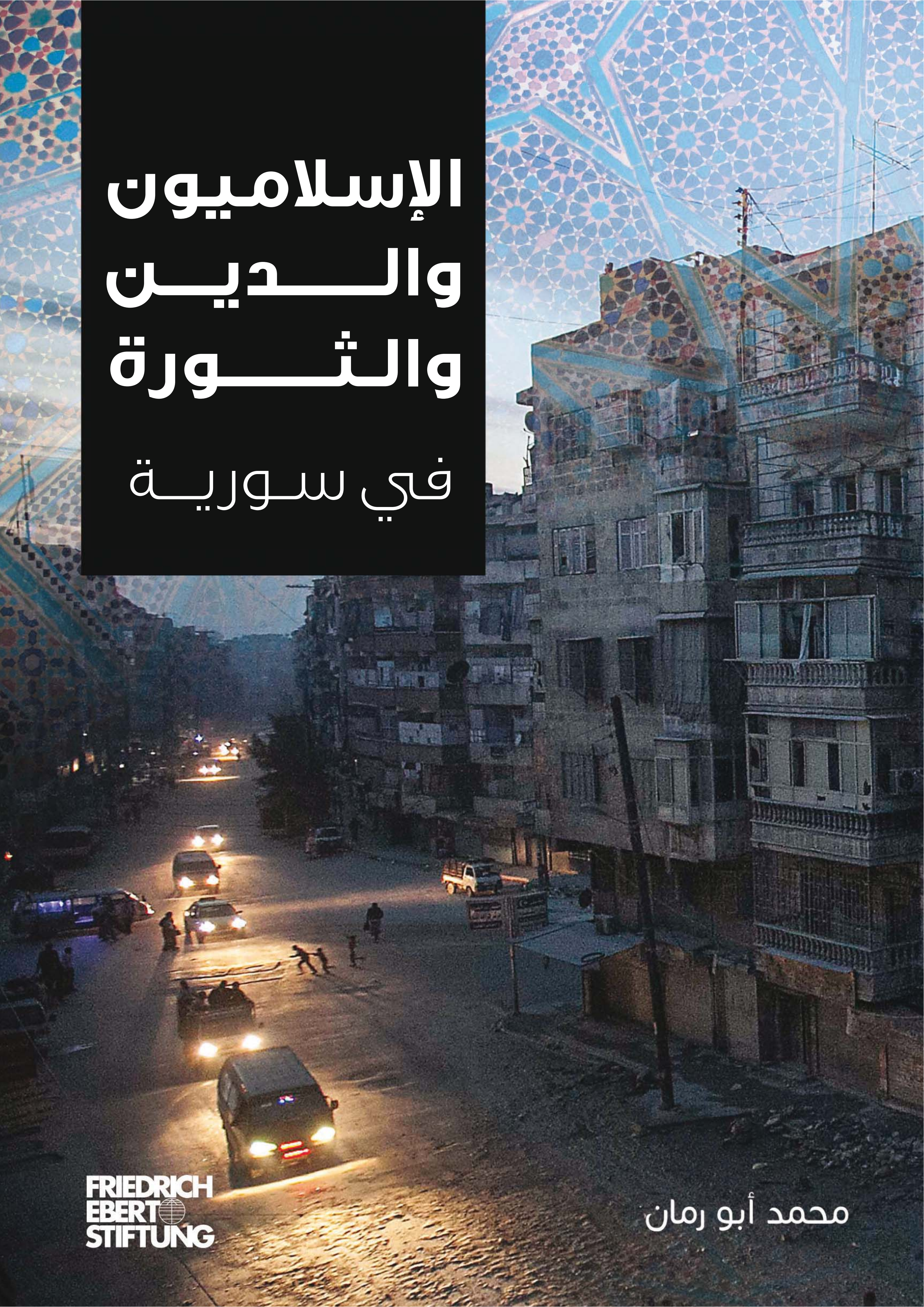

الإسلاميون
والـــديــن
والثـــورة
في ســوريــة
FRIEDRICH
EBERT
STIFTUNG
محمد أبو رمان

الإسلاميون والدين والثورة
في سوريـة

محمد أبو رمان

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٣/٩/٣٢٦٠)
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولايعبّر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنيه أو أي جهة حكومية أخرى.

الناشر مؤسسة فريدريش ايبرت ، مكتب الاردن و العراق/ مكتب سوريا

مكتب مؤسسة فريدريش ايبرت الاردن و العراق
صندوق بريد: ٩٤١٨٧٦
بريد الكتروني: fes@fes-jordan.org
الموقع الالكتروني: www.fes-jordan.org

مؤسسة فريدريش ايبرت - مكتب سوريا
صندوق بريد: رياض الصلح ١١٦١٠٧
لبنان ١١٠٧ ٢٢١٠ بيروت

غير مخصص للبيع

تحرير : ميس نوايسة وعلي عوض - مؤسسة فريدريش ايبرت- عمان
تصميم الغلاف: رمزي العربي
طباعة : المطبعة الاقتصادية

الرقم المعياري الدولي (ردمك): ISBN:٩٧٨-٩٩٥٧-٤٨٤-٢٥-٥

تقديم

لا يكاد يمر يوم واحد في خريف عام ٢٠١٣ دون ان تحتل الأزمة السورية عناوين الأنباء، في حين ما زال المجتمع الدولي يظهر ترددا حيال اي خطة إستراتيجية منسقه لمواجهة الاعمال الوحشية التي يرتكبها بشار الأسد بحق السوريين .وفي الوقت ذاته، فإن أزمة اللاجئين الناتجة عن هذا الصراع تؤثر بشكل كبير على الدول المجاورة لسوريا مثل الاردن وتركيا ولبنان والى حد أقل العراق. وهناك إنعكاسات سياسية -لما اصبح وبشكل متزايد يتحول الى حرب بالوكالة -بدأت تظهر بشكل كبير وتساهم في زعزعة الإستقرار في كل من العراق ولبنان.

وفي صدارة سيناريوهات ما بعد الأسد هناك سؤال يتعلق بكيفية التعامل مع اللاعبين الإسلاميين المختلفين الذين يقاتلون على أرض سوريا، والميول الطائفية التي ينقلها ويفاقمها هؤلاء اللاعبون في كل أنحاء سوريا.

وهنا تأتي هذه الدراسة -التي أعدها الدكتور محمد ابو رمان، الخبير المعروف بالإسلام السياسي في العالم العربي -لتقدم تحليلا عميقا وبتوقيت مناسب لهؤلاء اللاعبين. ويتناول الخلفيات الايدلولوجية والتارخية للحركات الإسلامية وكذلك خطابها بشكل يربط به بين أجنداتها السياسية والدينية. كما يوضح التحديات التي تواجهها في هذا الوقت. يقترح ابو رمان تصنيفا للأجندات الرئيسية التي يتبعها اللاعبون الإسلاميون المختلفون، كما ويقيم ايضا تأثيرها المحتمل.

ونحن بدورنا نوصي بهذه الدراسة لأي شخص معني بفهم الحركات الإسلامية المختلفة والتي تلعب الآن دوراًبارزاً في الصراع السوري. ونتمنى لكم قراءة عميقة ونتطلع لإهتمامكم المستمر بنشاطات مؤسسة فريدريش ايبرت ومنشوراتها.

انيا فيلر – شوك

المدير المقيم

مؤسسة فريدريش إيبرت بالاردن والعراق

المحتويات

المقدّمة

شهدت بداية الإحتجاجات الشعبية السورية منذ انطلاقها في شهر آذار/ مارس ٢٠١١ حضوراً لافتاً للمظاهر الإسلامية، سواء في بعدها الرمزي أو المادي، وتجلّى ذلك بتعاظم وتيرة الخطاب الروحي وبروز دور المساجد وأئمتها وحضور فئة علماء الدين، وباتت الجماعات والمجموعات الإسلامية المسلحة لاعباً أساسياً في الصراع العسكري والأمني الدائر، وأصبحت مساهمة الإسلاميين في العمل السياسي المعارض، والتشكيلات المختلفة المرتبطة به أمراً واقعاً.

وفي الوقت الذي يرى فيه خبراء وسياسيون هذا البروز الإسلامي الثوري أمراً طبيعياً ضمن المعطيات الراهنة، وملجأ إضطرارياً للثوّار لمواجهة الإختلال في موازين القوى عسكرياً، فإن ذلك يتأسس على دور الدين روحياً في مرحلة الأزمات والحروب؛ إلاّ أنّه يطرح لدى خبراء وسياسيين آخرين إشكاليات وتساؤلات وهواجس عديدة محكومة بالخشية من تحوّل مسار الثورة وأهدافها من السياق المدني والنضالي من أجل الديمقراطية والتعددية والحرية والمطالب الشرعية الأساسية، التي أسّست لثورات الربيع العربي في الدول العربية الأخرى، إلى سياق مختلف تماماً يتأسس على خطاب ديني متشدد وصراع طائفي- عسكري عنيف، وإختطاف لأهداف الثورة نحو مسار فرض الأسلمة إجتماعياً وإقامة دولة دينية سياسياً.

يعزّز هذه الهواجس ظواهر متعددة طفت إلى السطح بصورة أكثر وضوحاً مع "عسكرة الثورة" وتعثّر مسارات الحل في الأفق السياسي الداخلي، وإستعصاء عملية التغيير السلمي، وفشل المجتمع الدولي في التوصل إلى حلول توافقية لإيقاف شلالات الدماء التي ما زالت تتدفق، ما أسفر عن دمار كبير في الداخل وملايين المهجّرين وعشرات الآلاف من القتلى والمعتقلين..

بروز الظاهرة الدينية يتمثّل بإنبثاق ملحوظ ومكثّف للمجموعات الثورية المسلّحة التي تتبنّى سمتاً دينياً وتتمسك بالخطاب الإسلامي، مع تراجع مضامين الخطاب حول الديمقراطية والحرية والتعددية في خطابها وأهدافها السياسية المعلنة، بل حتى في توجهات قياداتها وتصريحاتها الإعلامية.

يتوازى ذلك مع إنحراف الصراع الداخلي ليأخذ طابعاً طائفياً ما بين الوسط المجتمعي السنّي من جهة والعلوي الشيعي من جهة أخرى، وإثنياً بين العرب والكرد، يتجلّى ذلك إنعكاسا للمحيط الإقليمي، وإنخراط عناصر ودول عديدة في مسار الأحداث؛ إما إلى جانب الثورة السنّية أو النظام الذي يستند إلى قاعدة علوية.

في الأثناء أخذ التيار السلفي يتمدّد في أحشاء الثورة المسلّحة وتحديد دوره الإجتماعي، وبزوغ نجم السلفية الجهادية والمجموعات المرتبطة بخطاب القاعدة الأيديولوجي، الذي يرفض – في الأصل- القبول بقواعد اللعبة الديمقراطية والدولة المدنية، ويتأسس على أبعاد عقائدية دينية ذات لون طائفي للصراع.

هذه وتلك من الظواهر بدأت لاحقاً تنعكس عبر "المناطق المحرّرة" (التي خرجت من تحت سيطرة النظام)، في محافظات حلب والرقة وإدلب والحسكة وجسر الشغور، إذ ظهرت

الإختلافات الأيديولوجية بين الفصائل المسلّحة، وأدّت في أوقات معيّنة إلى صدامات وإحتكاكات، مثل تلك التي حدثت بين الفصائل الموالية للقاعدة والجيش الحرّ والأكراد، أو سعي مجموعات متطرفة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود، وفرض أجندتها على الجماعات الأخرى والمجتمع السوري نفسه.
بيد أنّ وضع الخطاب الإسلامي بأسره في تصنيف سياسي وفكري موحّد ليس دقيقاً، كما أنّ هنالك تبايناً كبيراً في أجندات الجماعات المسلّحة وسياساتها، سواء في تصورها لطبيعة الصراع وأهدافه أو حتى الموقف من الديمقراطية والحريات والتعددية والنظام السياسي الجديد.
تنبثق من هنا ضرورة ترسيم خارطة الحركات والمجموعات والتيارات الإسلامية الفاعلة في الثورة المسلّحة الحالية، والتمييز بين التيارات الأيديولوجية المختلفة المنخرطة فيها، وإستنطاق الآفاق المستقبلية لهذه الإتجاهات وتأثيرها على مسار الثورة.
في ثنايا الدراسة نحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة والإشكاليات حول طبيعة الإتجاهات الإسلامية والجماعات المسلّحة؛ وتكوينها الداخلي، وأهدافها السياسية، ومدى إنتشارها وحضورها، وإتجاهها الفكري وخطابها الأيديولوجي، وموقفها من الديمقراطية والحريات والتعددية والمرأة وحقوق الأقليات.
تكمن الصعوبة (التي تقف أمامنا في هذه المهمة البحثية) في أنّ أغلب هذه التيارات لم تكن تتمتع قبل الثورة السورية بحضور مؤسسي وسياسي علني، فإما أنّها جديدة على المشهد السوري، إرتبطت بظروف الثورة وطبيعتها العسكرية التي تفرض طابعاً غامضاً وسريّاً في بعض الأحيان، أو أنّها كانت خلال الفترة الماضية تنشط بصورة عنقودية غير معلنة في ظل نظام سياسي مغلق، لا يسمح للتعبيرات الإسلامية السياسية بالظهور أو العمل المنظم.
بالرغم من ذلك، ولغايات البحث المنهجي، ضمن هذه المعطيات الواقعية، يمكن التمييز بين إتجاهات فكرية وسياسية رئيسة، تتفرّع لمجموعات وجماعات مختلفة ضمن كل إتجاه، ويمكن الإستناد إلى هذه الخارطة الفكرية الأساسية، عموماً، في التعرّف على الأطر العامة التي تميّز بين الفاعلين الإسلاميين خلال هذه الحقبة:
الإتجاه الأول هي جماعة الإخوان المسلمين، التي كانت تحظى بحضور إجتماعي وسياسي علني وملحوظ في العقود السابقة، إلى عقد الثمانينيات عندما وقعت المواجهات الدموية المسلّحة بينها وبين نظام البعث الحاكم، وتمّ حظرها بعد ذلك، لتعود مع الثورة السورية بوصفها فاعلاً سياسياً مهمّاً.
الإتجاه الثاني هو السلفي، الذي لم يكن له حضور واضح قبل الثورة، بالرغم من بعض الشيوخ المعروفين والجمعيات التاريخية، وكان محظوراً بصورة غير رسمية أيضاً قبل الثورة، ثم أخذ في الإنتشار والتوسّع مع عسكرة الثورة، وبروز مجموعات وجماعات تتبنّى خطاباً سلفياً.
ضمن هذا الإتجاه لدينا مجموعات وأيديولوجيات متباينة، ما بين السلفية الجهادية التي تقترب كثيراً من أجندة القاعدة وخطابها، وجماعات سلفية محلية لا تتفق بالضرورة مع القاعدة وخطها السياسي.

الإتجاه الثالث هو الإتجاه الصوفي، الذي ينقسم بدوره بين مجموعات وشخصيات مختلفة في مواقفها من النظام السوري قبل الثورة، وفي مدى إنخراطها في الثورة السورية أو ضدها أو إتخاذ بعضها موقف الحياد وتجنّب إصدار مواقف سياسية واضحة.

الإتجاه الرابعهو الإسلاميون المستقلون، الذين يتبنّون خطاباً سياسياً مستقلاً عن جماعة الإخوان المسلمين والسلفيين[١].

يضيف بعض الباحثين إلى الإتجاهات السابقة دور العلماء وشيوخ الدين[٢]، وما يرتبط بهم من جمعيات ومؤسسات، وهو ما سندمجه في هذه الدراسة ضمن الإتجاهات الرئيسة، سواء الصوفي أو السلفي أو الإخواني، لعدم القدرة على فصل هذا الشريحة عن الإتجاهات السابقة وخطابها وأهدافها.

سندرس هذه الإتجاهات ضمن مستويين رئيسين:

أولاً- على صعيد البنية والتكوين والحضور والدور، في محاولة لدراسة التباين في مستوى التأثير والإنخراط في الثورة السورية.

ثانياً- على صعيد الخطاب الأيديولوجي وموقفها من طبيعة الصراع والديمقراطية والتعددية وحقوق الأقليات والنظام السياسي المنشود.

أمّا المصادر التي سنعتمد عليها، فستتمثل بصورة رئيسة في الأدبيات الرئيسة لها المنشورة والمعتمدة، وبصورة ثانوية بتطورات الثورة نفسها ورصد الباحثين لها، وفي المقابلات الشخصية مع باحثين وفاعلين في الثورة السورية لديهم اتصال مباشر بما يحدث على الأرض، وما ينشر على المواقع الإلكترونية من تسجيلات مصورة لهذه الفصائل والإعلان عنها وعملياتها وبياناتها وخطابات قادتها.

الإطار العام
مقدّمات أساسية في قراءة المشهد

ثمّة خلط كبير - لدى السياسيين والمراقبين والإعلاميين- في قراءة دور الإسلاميين في المشهد السوري، يستند إلى تعميمات ونتائج مبنية على منطق ضعيف وهشّ، وربما في بعض الأحيان تعتمد على أفكار مسبقة، وإستنتاجات تتأسس على تقارير إعلامية قد لا تكون دقيقة؛ فتوضع الحركات الإسلامية في حزمة واحدة في تصوراتها وآدائها، بالرغم من أنّ هنالك تباينات واضحة فيما بينها، سواء على صعيد الأيديولوجيا أو أهدافها من الإنخراط في العمل الثوري، أو حتى سلوكها وممارساتها خلال الثورة، فضلاً عن تصوّرها لطبيعة النظام السياسي المطلوب لمرحلة "ما بعد الثورة".

الخلط يمتد إلى عدم التمييز بين الدور الرمزي والروحي للدين في مرحلة الثورات من جهة، وبين الحركات الأيديولوجية التي تتبنى إتجاهاً سياسياً وحركياً معيناً، من جهة أخرى. ويمتد الخلط إلى إطلاق تعميمات في وصف الإتجاهات الأيديولوجية والفكرية للفصائل المسلّحة، من دون التدقيق في خطابها وطبيعة أفكارها الدينية والسياسية.

هذا الخلط ناجم (أولاً) عن عزل الظاهرة الإسلامية في الثورة السورية عن طبيعة النظام السياسي، وعن الواقع المجتمعي (ثانياً)، وعدم فهم الطبيعة الإستثنائية للثورة السورية وما تمرّ فيه من ظروف قسرية صعبة (ثالثاً). وهذه الظروف والحيثيات هي التي تفرض علينا أن نؤسس في البداية سياقاً منهجياً، يضع الإطار الذي يمكن أن نشاهد من خلاله صورة الثورة السورية، يضبط أبعادها وتفاصيلها، ويفصّل تفاصيلها ضمن مجموعة من المحددات التالية المهمة والضرورية في فهم طبيعة "الظاهرة الإسلامية" في الثورة السورية..

***

أولاً- **"الخيار السياسي" المقموع**؛ منذ الستينيات وإرهاصات المواجهات ما بين جماعة الإخوان المسلمين والنظام السوري، الذي سيطر عليه القوميون، فالبعثيون، ثم أحداث العنف في نهاية السبعينيات، وصولاً إلى أحداث حماة في العام ١٩٨٢، كانت العلاقة متوترة بين الحركات الإسلامية - بصورة عامة- والنظام السوري بصورة خاصة، ولم يكن مسموحاً منذ الثمانينيات بوجود إتجاهات إسلامية تتبنّى خطاباً سياسياً أو تمارس العمل المسموح المعلن.

في المقابل كان النظام يتبنّى السياسات العلمانية ويعلنها بوضوح ويفرضها في المجال العام، ما جعل الإسلام السياسي محظوراً والمنتمي إليه مهدّداً بالاعتقال والنفي، وربما القتل تحت طائلة قانون تمّ إصداره في العام ١٩٨٠ يحظر جماعة الإخوان المسلمين ويعتبر الإنتماء إليها خيانة عظمى، عقوبتها الإعدام[٣].

لم يكن الأمر مقتصراً على الإخوان ولا على الجانب السياسي، بل أيضاً على الجانب المؤسساتي والحركي وأيّ إتجاه إسلامي- سياسي، أو إتجاه آخر لا ينسجم مع سياسات النظام السوري، داخلياً وخارجياً، كما هي حال التيارات السلفية، التي بقيت تعمل بصورة محدودة وفردية، وإستمرت علاقتها بالتوتر مع السلطات هناك، وذلك ناجم - في الوقت نفسه- عن هيمنة

الشيوخ والطرق الصوفية على المجال العام وتتمتّع بعلاقات جيّدة مع الحكم، والسماح لها بالعمل (بعيداً عن السياسة)، ولأنّ الصوفية والسلفية على علاقة عداء فكري وتاريخي؛ فإنّ العلاقة الوديّة للنظام البعثي مع الصوفيين إنعكست في عدم السماح بإنتشار النشاط السلفي.

يضاف إلى الطابع العلماني والبعثي وعلاقة العداء مع الإسلاميين؛ أنّ النظام السوري كان يعتمد، بدرجة رئيسة، على الأجهزة الأمنية والأساليب الخشنة في إدارة السياسة الداخلية، وتحديداً العلاقة مع الإسلاميين، مع الاعتماد على القضاء العسكري بدرجة رئيسة، ما دفع بالإسلاميين المناهضين لنظام الحكم إلى خيارات قاسية؛ إمّا العمل تحت الأرض بصورة سريّة أو في السجون والمعتقلات أو في الهروب إلى الخارج، أو الكمون والتربص وإنتظار الفرصة المواتية للمواجهة أو التعبير عن النفس.

البعد الآخر في علاقة النظام السوري بالمجتمع يتمثّل في "الطائفية"؛ فليس فقط الرئيس حافظ الأسد، ثم بشار الأسد هما من الأقلية العلوية، بل حتى أغلب قيادات الجيش والأجهزة الأمنية والمناصب المهمة في يد العلويين، ما أضفى الطابع الطائفي على علاقة الإسلاميين بالنظام السياسي.

ذلك الحظر والغياب العام للتيارات الإسلامية السياسية عن المشهد العلني السوري، إنعكس في الثورة الحالية عبر ضعف الأطر الأيديولوجية والحركية الواضحة الصريحة التي تستوعب "القادمين الجدد"، وعدم وجود مؤسسات متمايزة واضحة بين هذه الإتجاهات الإسلامية عموماً، حتى لدى جماعة الإخوان المسلمين التي بقيت محظورة ومقموعة، ما يجعل من التمايز والتمييز بين هذه الجماعات والإتجاهات والتيارات ليس بالأمر السهل أو الواضح، كما هي الحال في دول أخرى، كانت تحظر الأحزاب الإسلامية عموماً، لكنّها كانت تسمح لها بالتمثيل المؤسساتي أو الحركي وحرية التعبير عن الذات، مثل: مصر، والسعودية، وبعض دول الخليج.

بالنتيجة؛ لم يكن في المجتمع السوري عشيّة الثورة أي مؤسسات إسلامية سياسية أو تيارات واضحة في الداخل، يمكن القياس عليها في مراجعها الفكرية والسياسية وفي حجمها المؤسسي، فأغلب هذه الجماعات والتيارات إنبثقت غداة الثورة، وتشكّلت معها، وهي إمّا أنّها تقوم حالياً بترميم أطر مفككة ممزّقة (كانت تحت وطأة السياسات البوليسية الأمنية- مثل جماعة الإخوان) أو تبني أطراً جديدة (مثل التوجهات السلفية)، بإستثناء الجمعيات الخيرية والمؤسسات التعليمية والدعوية المرتبطة بالمؤسسة الدينية الرسمية، أو بعض الحركات الصوفية التي سمحت لها الدولة بالعمل والنشاط خلال العقود الثلاثة الماضية.

الأغلبية العظمى من الأفراد ممن دخلوا إلى الجماعات المسلّحة، ذات الطابع الإسلامي، بعد الثورة المسلّحة، لم تكن لديهم خلفيات فكرية وثقافية وسياسية محدّدة قبل ذلك. وبالرغم أنّ عدداً من هذه الفصائل يقوم بدورات في الإعداد والتربية والتنشئة الداخلية لما تطرحه من خطاب وأفكار؛ إلاّ أنّ الجانب الأكبر من الأهمية هو للعمل العسكري والتدريبي والقتالي، ما يجعل من العلاقة ما بين الأفراد والجماعات (في أحيانٍ كثيرة) أقرب إلى "الطابع المؤقت" المرتبط بحيثيات الثورة وطبيعتها، أي غير متجذّر تماماً، وليس مقياساً تامّاً للتوجهات المتوقعة في المرحلة القادمة، أي ما بعد الثورة، في حال قام نظام سياسي جديد، ما يدفع حينها إلى التحول

نحو العمل السياسي والمدني، وتغيير المحددات التي تتحكم بصعود الحركات الإسلامية ودورها، ضمن مؤثرات أخرى مختلفة، مثل وسائل الإعلام والأحزاب السياسية والمال السياسي. وغيرها.

من زاوية أخرى؛ فإنّ الحظر العام للإسلاميين قبل الثورة وعلاقة العداء الحادّة معهم جميعاً (بإستثناء بعض التوجهات الصوفية)، والزّج بهم في السجون والنفي والعمل تحت الأرض، مع حضور البعد الطائفي في تأطير هذه العلاقة، ذلك كلّه زّج بنظرة الإسلاميين عموماً إلى تشابه كبير بينها في الموقف من النظام الراهن وفي تأطير خياراتها في التعامل معه ضمن الطابع الثوري والمسلّح حالياً، طالما أنّ النهج الإصلاحي- التدريجي لم يكن مطروحاً من حيث المبدأ، لكن هذه الشروط ستختلف خارج سياق الثورة المسلّحة، تبعاً لإختلاف أيديولوجيات هذه الحركات وتصوراتها السياسية والمجتمعية والدينية.

تلك الوقائع خلقت حالة من السيولة والتداخل في سمات المشهد السوري، قبل الثورة، فلم يكن من السهولة التمييز بين رؤية السلفيين الجهاديين والسلفيين التقليديين وحتى الإخوان المسلمين في الموقف من النظام الراهن وإستراتيجيات مواجهته، ما أدّى إلى قيام تحالفات حركية بين فصائل متعددة، تتوافق على أهداف مرحلية، لكنها ليست بالضرورة إستراتيجية، وليست بالضرورة – كذلك- على توافق فكري تام في النظرة إلى القضايا المختلفة.

ثانياً- الإسلام بوصفه "حقلاً" رمزياً وملاذاً روحياً؛ أحد أبرز جوانب الخلط لدى المراقبين والمتابعين يكمن بين مظاهر التدين والمهمة الرمزية والروحية للإسلام- الدين من جهة، وبوصفه خياراً أيديولوجياً - من جهة أخرى- لدى بعض الجماعات والتيارات المجتمعية والسياسية.

ولعلّ المتابع لمشهد الثورة السورية يلحظ بوضوح كثافة التعبيرات الإسلامية، سواء على صعيد علماء الدين وأئمة المساجد، والشعارات الإسلامية، التي تطغى على عناوين المسيرات والتظاهرات، أو حتى أسماء الفصائل المسلّحة، وهي جوانب مختلفة تماماً في طبيعتها وغاياتها ومبرراتها عن الحركات الإسلامية، التي تتبنّى خيارات أيديولوجية، وتسعى لتحقيق أهداف سياسية معينة.

تظهير الجانب الديني بصورة واضحة، أو بعبارةٍ أدقّ توظيفه في الثورة السورية لا يعكس بالضرورة أنّ ذلك خياراً أيديولوجياً في المستقبل للمجتمع، بقدر ما يعكس "الطبيعة الإستثنائية" للمرحلة الراهنة، والمهمة التي يمكن أن يقوم بها الدين على الصعيد الروحي والرمزي، أو على الأقل الطريقة التي يوظفه بها المقاتلون والثوّار والمجتمع نفسه لمواجهة الظروف الصعبة والقاسية التي يعاني منها المجتمع، من تدمير واعتقالات وصراع مسلّح ومآسٍ إنسانية قاتلة.

طبيعة هذه المهمة الرمزية والروحية التي يقوم بها الدين (الإسلام) من الممكن أن تتغير وتتحوّل، تمدّداً أو تقلّصاً في المرحلة القادمة، أو ما بعد الثورة، وهو ما يدفع إلى ضرورة التمييز بوضوح ما بين مظاهر التديّن والأسلمة الحالية، التي تمثّل ظاهرة بارزة في الثورة السورية وما بين الإسلام السياسي، على صعيد الأسباب والطبيعة والبنية والدور والأهداف.

ثالثاً- ثنائية الريف والمدينة؛ من السمات الجليّة في الثورة السورية أنّها انطلقت من الريف والأطراف، وإستمرت هناك خلال الأشهر الأولى من الثورة السلمية، قبل أن تتحول إلى الطابع المسلّح، وتصل إلى المدن المركزية في المعادلة السورية، تحديداً دمشق وحلب، لأسباب رئيسة منها ضعف القبضة الأمنية والعسكرية في الريف والأطراف، وأيضاً الجوانب الإقتصادية- الإجتماعية من تدهور الأوضاع في هذه المناطق وتهميشها وعدم قدرتها على مواكبة التحولات الإقتصادية نحو إقتصاد السوق والقطاع الخاص، التي زادت وتيرتها في مرحلة بشار الأسد.

لم تدخل مدينتا دمشق وحلب على خط الثورة إلاّ في مرحلة لاحقة، ومن الواضح أنّ الطبقات الإقتصادية والسياسية والمثقفة والفنية، في هذه المدن، لم تُبدِ حماساً للثورة، أو المغامرة في تأييدها، ويمكن التمييز حتى داخل هذه المدن نفسها ما بين الأحياء الفقيرة والمهمّشة التي كانت أكثر إستعداداً، والأحياء التي تعيش فيها الطبقات الوسطى والبرجوازية، وهي الأقل إستعداداً، ويرتبط بعضها بشبكة مصالح وعلاقات مع النظام السوري[٤].

الظاهرة التي تنبثق عن هذه السمة تتمثّل في الطبيعة الريفية والطارئة للصيغة الراهنة الإسلامية للثورة السورية؛ إذ إنتشرت الأفكار السلفية خلال السنوات الأخيرة في الأطراف والأرياف، بينما الصيغة المدنية التقليدية، أو ما يسمّى "الإسلام المديني"، الذي يمثّل خيار الطبقة الوسطى والطبقات المثقفة المتدينة من أكاديميين وتجار ومهنيين، أو ذلك الذي يملك تقاليد روحية مجتمعية، فقد كان ضامراً في مساهمته ومشاركته في أحداث الثورة السلمية أو المسلّحة، ويمكن ملاحظة ذلك عبر تواضع الوجود الصوفي في الفصائل المسلّحة خصوصاً، وفي الثورة السلمية عموماً.

رابعاً- الطابع المتحرّك والمتغيّر للمجموعات المسلحة؛ يترتب على المحدّدات السابقة بروز ظاهرة ملحوظة تتمثّل بالطابع المتحرّك والمتغيّر للجماعات المسلّحة، سواء من حيث الصعود والهبوط في النفوذ والدور والحضور، أو التكوين الداخلي، أو الائتلافات والإختلافات فيما بينها، ما يضعنا – عموماً- أمام خارطة متحركة متعددة الأبعاد، ليست ساكنة، تتغيّر تفاصيلها بين مرحلةٍ وأخرى، لكنّها تتجه – عموماً- إلى الإستقرار خلال الفترات القادمة على صيغة أكثر تماسكاً وثباتاً مقارنةً في البدايات.

تعود هذه الظاهرة إلى ثلاثة عوامل رئيسة؛

- ما سبق وذكرناه من غياب أطر تقليدية وأيديولوجية متجذّرة في المجتمع والمشهد السوري، والطبيعة الإستثنائية للثورة السورية المسلّحة، ما يجعل هذه الجماعات عموماً جديدة، تبحث عن طبيعتها وسماتها وروافدها المجتمعية واللوجستية، وتتحرّك من مرحلة إلى أخرى وصولاً إلى صورتها النهائية أيديولوجياً وحركياً.
- أنّ أغلب هذه الفصائل، من كتائب وألوية ومجموعات تأسست - في البداية-، بسبب الظروف الأمنية والعسكرية، في مناطق معينة، من مجموعات محلية توافقت على العمل المسلّح، ثم تمدّد بعضها وإنتشر، وتطوّر في تصوراته وإطاره الحركي وتوسّع في عدد الأعضاء، ثم بدأت هذه المجموعات تبحث عن حلفائها، الذين من الممكن أن يتوافقوا معاً

على تطوير الإطار الحركي ومساحات النفوذ، والإنتشار في مناطق مختلفة، فبعض هذه المحاولات نجح، وبعضها فشل؛ بعضها متماسك والآخر هشّ؛ بعضها تآلف على قاعدة أيديولوجية، والآخر لأسباب واقعية وعملية.

- لطبيعة التمويل والدعم الخارجي، التي تعتمد عليها طبيعة العمل المسلّح، ما وضع جدلية العلاقة بين العاملين: الخارجي، والداخلي، في قلب المشهد السوري الراهن. فالحركات أو الشخصيات التي تستطيع الحصول على دعم وتمويل دائم تتمكّن من الحفاظ على بنيتها، وربما التمدّد، والعكس صحيح، والدعم يأتي، في كثير من الأحيان، وفق أسس معينة، فبعض الدول والمجموعات الخارجية تدعم جماعات تتبنى أيديولوجيات إسلامية، وأخرى تشترط ألا تنتمي هذه المجموعات إلى إتجاهات أيديولوجية محددة، ما أثّر على طبيعة الجماعات المسلّحة وقوتها، من زاوية التحول في ولاء الأفراد وإنتمائهم، وفقاً لمدى قوة هذه الجماعات وتوافر مصادر الدعم لها، بل يتحول ولاء إنتماء جماعات بأسرها تبعاً لتحول هذه مصادر الدعم وإتجاهاتها السياسية.

في بداية الثورة تشكّلت أعداد هائلة من الفصائل والمجموعات الصغيرة، وبرزت أسماء متعددة فاعلة، ثم في مرحلة لاحقة بدأت عمليات التركيب والفك والتآلف، والصعود والهبوط، حتى انّ مسؤولاً أمنياً أميركياً تحدث عن قرابة ١٢٠٠ إسم لفصيل عسكري[٥]. لكن خلال الفترة الأخيرة بدأت تتضح الصورة بدرجة أكثر إستقراراً وأفضل، وفقاً للمدارس الأيديولوجية، ما بين السلفية التقليدية والحركية والسلفية الجهادية والإخوانية والإسلامية الفضفاضة، ومع ذلك ما تزال الصورة متحرّكة، إذ إنّ عوامل النفوذ والتمويل والدعم ما تزال مؤثّرة في توجهات هذه المجموعات وأجنداتها السياسية والفكرية والحركية.

النتائج التي نخلص إليها، ونلخّصها من هذه المقدّمات المنهجية الضرورية تتمثّل بـ:

- ضرورة الفصل والتمييز بين الجوانب المختلفة للإسلام في الثورة السورية، وعدم الخلط بينها، وتحديداً بين الدور الرمزي والروحي، الذي يمثّل الغالبية من المجتمع السنّي السوري، وهو ما يختلط أيضاً بالشعور الطائفي، وبين الإلتزام الأيديولوجي والحركي الصارم، الذي يمثّل الإسلام السياسي ويختلف في طبيعته وتكوينه وأهدافه عن الجانب الأول.
- أغلب أبناء الفصائل الإسلامية المسلّحة ليست لهم خلفية أيديولوجية وتنظيمية إسلامية، فهم من الوافدين الجدد، إرتبط حضورهم بطبيعة الثورة وما فرضته من خيارات روحية وسياسية على المجتمع السوري.
- وفقاً للنتيجة السابقة؛ فإنّ ظاهرة الإسلام السياسي في الثورة السورية تتحدّد بطبيعة الظرف الإستثنائي القسري، الذي تفرضه الثورة المسلّحة، ما يعني أنّ هذه الظاهرة مرشّحة بالضرورة في مراحل لاحقة للتطور والتحرك، بخاصة إذا ما زالت هذه الظروف والإكراهات.

- الدور الحيوي للريف والأطراف في الثورة المسلّحة الحالية مع ضآلة دور كل من دمشق وحلب، فرض نمطاً من التديّن، أقرب إلى الطبيعة الريفية والبدوية من جهة، ويتواءم مع الثورة المسلّحة من جهة أخرى، وهو ما يفسّر بدرجة كبيرة بروز الإتجاه السلفي، بينما بقي الإتجاه الإسلامي المديني متردداً، وبعضه متحالفاً مع النظام، وأغلبه محسوب على الإتجاه الصوفي.

١
الإخوان المسلمون

تمثّل جماعة الإخوان المسلمين أعرق الحركات الإسلامية السورية، وأكثرها حضوراً في التاريخ السياسي السوري المعاصر، وتحظى الجماعة بإهتمام سياسي غربي كبير، وتذهب أغلب التوقعات إلى أن تكون فاعلاً رئيساً في سورية "ما بعد الأسد". إلاّ أنّه بالرغم من هذه "السمعة" الكبيرة للجماعة، فإنّ مساهمتها في الثورة المسلّحة تبدو متواضعة وغير واضحة تماماً، مع غموض حول طبيعة علاقتها بالفصائل المسلّحة الأخرى.

يعود الإرتباك الحاصل في تحديد مدى قوة الجماعة إلى فترة غيابها الطويل عن المشهد المجتمعي والسياسي السوري خلال ثلاثة عقود تقريباً، أي منذ أحداث حماة الشهيرة في العام ١٩٨٢، عندما دخل أبناء الحركة في مواجهات مسلّحة مع النظام البعثي، وأدّى ذلك إلى اجتثاث الجماعة، عبر موجة كبيرة من الاعتقالات والقتل التي طاولت عشرات الآلاف من أبنائها وأنصارها، وهروب أغلب قياداتها إلى خارج البلاد، بعد أن وضعت السلطات السورية قانوناً (في العام ١٩٨٠) يحظر الجماعة ويعاقب كل من ينتمي إليها بالإعدام شنقاً، بعد ما عُرف بحادثة الكلية الحربية، الذي أدّى في العام ١٩٧٩ إلى قتل عشرات الضباط السوريين على يد ما سمي بـ"الطليعة المقاتلة" (التنظيم المسلّح السري المرتبط بالجماعة)[٦].

يشير مراقبون إلى أنّ جناح دمشق حينها، (بعد صدور قانون العام ١٩٨٠، الذي يجرّم الإخوان المسلمين) قرّر حلّ نفسه، والإنكفاء على القضايا التربوية والدعوية، وعدم الدخول في المواجهة مع النظام السوري، ما أدّى إلى إنضمام أعداد من هذا الجناح إلى "الطليعة المقاتلة"، وأعداد أخرى إلى جناح حلب، وبقيت أعداد كبيرة من أبناء الجماعة في دمشق غير مكشوفة للنظام، ولم تطاولها الاعتقالات والمذابح التي حدثت في السنوات التالية[٧].

ربما من أبرز سمات جماعة الإخوان السوريين أنّها عانت، منذ تأسيسها، من الإنقسامات الحادّة على أسس جغرافية (أجنحة حماة وحلب)، وخلافات فكرية (التيار المعتدل والمتشدد)، وإستمرت هذه الإختلافات خلال فترة الخروج من سورية. وفي العام ٢٠١٠ ابتعد المراقب العام السابق للجماعة علي صدر البيانوني ومعه "جناح حلب" في العام ٢٠١٠، إحتجاجاً على الإنتخابات القيادية التي جاءت بجناح حماة، بقيادة محمد رياض الشقفة إلى سدّة القيادة، لكن القيادة الجديدة عملت على لمّ الصف الداخلي، وإستعادة جناح حلب، ومنح قياداته تمثيلاً في المكتب التنفيذي في العام ٢٠١١[٨].

أمّا على صعيد الخطاب السياسي، فقد تقلّبت الجماعة ما بين خطابات متعددة في العقود السابقة للثورة السورية؛ فبالرغم أنّها إنخرطت في سنوات الخمسينيات في اللعبة السياسية وشاركت في مجالس الشعب والحكومات والحياة السياسية بصورة فاعلة، تحت قيادة زعيمها التاريخي ومؤسسها مصطفى السباعي، إلاّ أنّها مع إستيلاء القوميين على السلطة، من ثم حزب البعث في العام ١٩٦٣، بدأت فصول الصدام السياسي والعسكري بينها وبين النظام السوري، ما خلق فجوة كبيرة بينه وبين الطبقة المحافظة العريضة في المجتمع السوري.

ثمّ إرتفعت وتيرة الصراع، ووصلت إلى حدود الصدام المسلّح الصارخ مع الحركة التصحيحية التي قام بها حافظ الأسد في العام ١٩٧٠، وإستولى بعدها على مقاليد السلطة، ما أعطى بُعداً طائفياً للنزاع بين الجماعة ونظام الأسد[٩].

خلال العقود الماضية (إلى نهاية التسعينيات) دخلت الجماعة تنظيمياً في حالات من الشد والجذب ما بين الأفكار الثورية والإصلاحية المتنافسة في الأطر القيادية والشبابية. ففي الوقت الذي أنشئت فيه "الطليعة المقاتلة"، التي تتبنّى العمل المسلّح ضد النظام، وقامت بعمليات عدّة عجّلت بالصدام المسلّح في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، فإنّ قيادات في الجماعة بقيت مصرّة على أنّ هذا التنظيم السرّي لا يمثّلها، وأنّها لا صلة لها بالعمليات المسلّحة التي يقوم بها.

وعلى وقع المذابح التي تعرّض لها أبناء الجماعة في سجن تدمر (في العام ١٩٨٠) والاشتباكات المسلّحة التالية، أعلنت الجماعة عن "ميثاق الثورة الإسلامية المسلّحة"، وهو وإن حافظ على إلتزام الجماعة بالقبول بالدولة المدنية والتعددية السياسية وبمبدأ تداول السلطة وإحترام حقوق الأقليات، إلاّ أنّه اعتمد "العمل المسلّح" بوصفه إستراتيجية المواجهة مع النظام السوري، وأقامت الجماعة معسكرات تدريب برعاية عراقية في الثمانينيات، تضم الهاربين من أبناء الجماعة، إلاّ أنّها لم تكمل هذا الطريق[١٠].

إلاّ أنّ خطاب الجماعة ودورها السياسي شهدا تحولاً مهماً مع نهاية التسعينيات، تحت قيادة صدر الدين البيانوني (المراقب العام ما بين ١٩٩٦-٢٠١٠)، نحو اللغة الإصلاحية والإنفتاح على القوى السياسية والتوجهات الأخرى الصاعدة في المشهد السوري، وساعدها على ذلك بدايات تولي الرئيس بشّار الأسد الحكم، وما شهدته تلك الفترة من إنفتاح سياسي وإنبثاق ما يسمّى بـ"ربيع دمشق"، أي ظهور الحركات السياسية المعارضة على السطح، والسماح لها بمدى جزئي من الحركة والمرونة.[١١]

إنعكس هذا التوجه الجديد على جملة من الوثائق التي شاركت في الجماعة أو أصدرتها، من بينها إعلان دمشق، مع قوى وشخصيات أخرى، الذي تبنّى خطّاً إصلاحياً سلمياً منفتحاً، ودعا إلى التأسيس لمسار ديمقراطي جديد، ولإلغاء قانون الطوارئ، وفتح الباب لتعدّدية سياسية وتداول للسلطة وإنهاء إحتكار حزب البعث للحياة السياسية، كما شاركت الجماعة في جبهة الخلاص التي أسسها نائب الرئيس السوري المنشق، عبد الحليم خدّام، وهي الجبهة التي لم يكتب لها الإستمرار والنجاح[١٢].

إلاّ أنّ الوثيقة الأكثر أهمية التي أصدرتها الجماعة في العام ٢٠٠٤، فتتمثّل برؤيتها لـ"سورية المستقبل"، وفيها قفزت الحركة خطوات حاسمة نحو القبول بصورة واضحة وقطعية بالديمقراطية والتعددية وتداول السلطة، وإحترام حقوق الإنسان والحريات العامة وحقوق الأقليّات، مع الإلتزام بمرجعية دينية، وهو مصطلح يعتبره باحثون ومراقبون غامضاً، كما هي حال الحركات الإسلامية الأخرى في المشرق العربي[١٣].

١-١ تضخّم الخارج.. "العمل الأخطبوطي"

بالرغم من هذه "الخلفية التاريخية"؛ إلاّ أنّ دور الجماعة في الثورة، بشقيها السياسي والعسكري، يعتبر إشكالياً بامتياز! إذ تردّدت الجماعة في الإعلان عن حضورها في الثورة في

بداياتها، إلى أن رأت الأمور تسير بصورة واضحة نحو الصدام بين المجتمع السوري والنظام، فقد إستمرت الإحتجاجات والفاعليات بالرغم من التنكيل بها وسطوة النظام الأمني، ما دفع الجماعة إلى الإنخراط في المعارضة السلمية الخارجية والسياسية بالتدريج، عبر وسائل ومؤسسات متعددة، وبصورة رسمية لاحقاً.

بدأ نشاط الجماعة في العمل الثوري السلمي من خلال مجموعات من شباب الحركة في المهجر، وكانت المساهمة الواضحة في ذلك على الصعيد الإعلامي، إذ أسّس مجموعة منهم صفحة الثورة السورية منذ البدايات، وتحوّلت لاحقاً إلى أحد أهم المنابر الإعلامية التي تنقل أخبار الثورة ويومياتها وتطوراتها.[١٤]

الدور البارز لعبته مجموعة من الشباب، الذين إستقلوا عن الجماعة في العام ٢٠١٠، مثل عبيدة النحاس (مدير مركز الشرق في لندن) وأحمد رمضان، على خلفية سيطرة جناح حماة، وأسسوا في بداية العام ٢٠١١ ما سمّي بـ"العمل الوطني"، التي تبنّت خطاباً ديمقراطياً إصلاحياً، وساهمت بفعالية في تأسيس المجلس الوطني السوري المعارض (اكتوبر ٢٠١١). وتمّ إختيار أحمد رمضان عضواً في المكتب التنفيذي في المؤتمر، وهو أحد أبرز القيادات الشابة في الجماعة، ومحمد طيفور عضواً في المكتب التنفيذي[١٥].

هذا الحضور والنشاط الإخواني في الخارج قابله إتهام أطراف متعددة سورية ودولية الجماعة بالهيمنة على المجلس، وهو ما تنفيه مصادر الجماعة إذ يقول طريف السيد عيسى "نحن لسنا أكبر مجموعة داخل المجلس الوطني السوري"، ويضيف بأنّ الجماعة ليس لها إلاّ مقعداً واضحاً في المكتب التنفيذي وستة إلى سبعة مقاعد في الأمانة العامة، وعشرين مقعداً في الجمعية العمومية للمجلس.

وفي مرحلة لاحقة في العام ٢٠١٢ تأسس الائتلاف الوطني للثورة السورية في الدوحة، وكان محاولة من "أصدقاء سورية" لإيجاد مظلة أكثر تمثيلاً للألوان السياسية والشعبية، ولا يمتلك الإخوان فيه نفوذاً كبيراً مثل المجلس الوطني السوري.

بالرغم من محاولات الجماعة التقليل من شأن الحديث عن نفوذها السياسي في الهيئات المعارضة في الخارج، إلاّ أنّ خصوم الجماعة يصرون على أنّها تهيمن على هذه الهيئات، وبقيت التهم تلاحق الجماعة بمحاولاتها السيطرة على المعارضة السورية، وبأنّها تستغل قوتها وعلاقاتها داخل المعارضة ومع الدول الأخرى في تقديم بعض الشخصيات العلمانية التي تتمتع بعلاقة جيدة مع الجماعة، كما هي الحال سابقاً ببرهان غليون، ثم جورج صبرا، ومعاذ الخطيب[١٦].

إنتخاب أحمد الجربا رئيساً للائتلاف السوري في تموز/يوليو ٢٠١٣ ، وهو من يعتقد على نطاق واسع بأنّه مقرّب من السعودية، يعكس طبيعة الصراع بين الأجندات الإقليمية والعربية على الائتلاف السوري، إذ ينظر إلى هذه الخطوة أنّها إنتصار للدور السعودي (غير المرحِّب بالتنسيق مع الإخوان المسلمين) على حساب الدورين القطري والتركي اللذين ينظر إليهما بوصفهما الداعم الأكبر إقليمياً لجماعة الإخوان المسلمين، والراعي الخارجي للجماعة، سياسياً ومالياً وإعلامياً[١٧].

تضاف إلى ما سبق مجموعة من الهيئات والفاعليات والمؤسسات التي ينظر لها على نطاق واسع في الأوساط السورية بوصفها واجهات للإخوان، أو على مقربة شديدة منها، على الصعيد الإسلامي، فهنالك رابطة العلماء السوريين، التي يرأسها أحد أبرز العلماء المعروفين على صعيد العالم العربي، وهو محمد علي الصابوني، وتقوم بإصدار الفتاوى وعقد المؤتمرات المؤيدة للثورة السورية، وتمثّل التوجه الإسلامي المعتدل، وهنالك أيضاً رابطة أدباء الشام، ويرأسها عبدالله الطنطاوي، ولها موقع الكتروني متخصص في نشر المقالات والآراء والبيانات والأعمال الأدبية المتعلقة بالثورة السورية[١٨].

ومن أهم المؤسسات التي يثار جدل حول علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين، هي "وطن"، التي تعرّف نفسها بأنّها من مؤسسات المجتمع المدني غير الربحية، مسجلة في المملكة المتحدة، وأعلنت أنّها بصدد فتح فروع أخرى في دول أوروبية وفي تركيا والولايات المتحدة الأميركية[١٩].

ترفض "وطن" رفضاً تامّاً أن يكون لها أي إتجاه سياسي معتمد، وتؤكّد أنّ عملها لا يمت إلى الإتجاهات السياسية، وتتشكل من مجموعة من المؤسسات والهيئات التي تتولّى أدواراً متعددة، مثل مؤسسة الريان (تدريب على العمل الإنساني والخيري في سورية)، مؤسسة جيل الحرية (متخصصة في التدريب على قضايا حقوق الإنسان والحريات العامة)، المركز السورية للحريات "حريات" (يتناول ملف حقوق الإنسان)، المركز السوري للدراسات، والمركز السوري للأعمال، والمركز الوطني السوري للإعلام، وتمثّل "خير"، وهي مؤسسة سورية الخيرية، أهم هذه المنظمات، إذ تتخصص بالدعم الخيري والعمل التطوعي لمساعدة السوريين[٢٠].

أمّا رئيس "وطن" حالياً فهو معاذ السباعي، ويرأس مؤسسة "خير" أنس السباعي، فيما يتولى الأمانة العامة في وطن أحمد المهندس، وتتشكّل المؤسسة من أعداد كبيرة من السوريين المغتربين والناشطين في الخارج، وتمثّل شبكة لربط المغتربين بالعمل الإنساني والمدني والخيري في أنحاء سورية، فيما ينظر إليها مراقبون بوصفها مركز تجنيد للمغتربين لضمهم لجماعة الإخوان المسلمين لاحقاً[٢١].

١-٢ غموض الدور العسكري

ذلك الدور المتضخّم سياسياً وخارجياً يقابله ضمور وغموض في دور الجماعة على صعيد المشهد الداخلي والثورة المسلّحة، وهو ما يراه باحثون نتيجة طبيعية أولاً لغياب الجماعة الطويل عن المشهد الداخلي، منذ أحداث الثمانينيات، وثانياً لهيمنة جيل الشيوخ على القيادة، وعدم قدرتهم على إدراك التحولات الكبيرة التي حدثت في المجتمع السوري خلال العقود الماضية، تحديداً مع الدور المتزايد لجيل الشباب من جهة وللعامل الإقتصادي من جهة ثانية، وثالثاً، وهو الأكثر أهمية، لبروز دور الريف على حساب دور المدينة في الثورة السورية، في حين تعتبر المدن هي المعقل الشعبي والحاضنة الإجتماعية التقليدية للجماعة تاريخياً.

يعزّز هذه الخلاصات تأكيد محمد السيد، العضو السابق في المكتب التنفيذي للجماعة وأحد قياداتها الناشطة، بأنّ "الثورة المسلّحة نجحت بصورة كبيرة في الريف والأطراف على حساب

المدن، فانتشرت في كل من درعا وحمص وجسر الشغور وإدلب، بينما بقيت محدودة في دمشق وحلب، ما شكّل عائقاً أمام دور ملموس وبارز للجماعة في المقاومة المسلّحة[٢٢].

فقد حرصت الجماعة - منذ البداية- على التأكيد بأنّها لا تمتلك فصائل مسلّحة في الثورة، وأنّها تكتفي بتوفير الدعم المالي واللوجستي للفصائل هناك، وتسعى إلى ترميم التنظيم في المناطق المختلفة، والعمل الخيري والدعوي والإنساني.

بالرغم من ذلك؛ ثمّة لغظ كبير في الدور العسكري وعلاقة الإخوان بالفصائل المسلّحة، ظهر ذلك عندما خرج أحد أبرز قياداتها، محمد طيفور، ليشي بعلاقتها بهيئة الدروع، التنظيم العسكري الواسع، الذي أعلن عن تأسيسه في نهاية ٢٠١٢، وردّ المراقب العام للإخوان، محمد رياض الشقفة، بأنّ الجماعة ليست الراعي الرسمي لهيئة الدروع، وأنّها لا تهيمن على فصائل مسلّحة[٢٣].

للتحايل على ضعف حضورها في الثورة المسلّحة وعدم وجود فصائل قوية تمثلها بصورة مباشرة؛ حاولت الجماعة إستمالة عددٍ من الفصائل البارزة، سواء كانت كتائب الفاروق أو كتائب إسلامية أخرى، تنضوي جميعها تحت لواء "جبهة تحرير سورية"، التي تمثّل الفصيل الأقرب عسكرياً إلى خطاب الجماعة الإسلامي المعتدل، في مقابل كتائب أقرب إلى التوجه السلفي، مثل الجبهة الإسلامية أو جبهة النصرة والدولة الإسلامية في العراق والشام.

حتى على صعيد الدور غير المباشر لها في الميدان العسكري، لوجستياً ومالياً، اتُّهمت الجماعة من قبل فصائل مسلّحة أخرى بمحاولتها "شراء ولائها"، عبر توجيه الدعم السخي الذي يصل إليها مالياً ولوجستياً (الأسلحة) عبر توجيهه للفصائل الأقرب لها، أو إجبار الفصائل التي تريد نيل الدعم على الإلتزام بخطها السياسي والولاء لها[٢٤].

نظراً لغياب الأطر الأيديولوجية التقليدية عن العمل المسلّح، ووجود حالة من الخلط الفكري والسياسي في ولاء أفراد الفصائل المسلّحة الإسلامية المختلفة، يبدو من الصعوبة حالياً تحديد وتعريف نفوذ الجماعة وحجمها الحقيقي في الميدان العسكري، ويضعهما في سياق من السيولة الكبيرة والتأرجح بين الخيارات الفكرية والتنظيمية، والتقلب بين هذه الأطر المعروفة.

أمّا على صعيد الفصائل الأقرب إلى الجماعة، في رأي المراقبين والباحثين، فإنّ هيئة الدروع تمثّل الفصيل الأبرز، وهي التي عقدت مؤتمراً واسعاً في إسطنبول وحضرته قيادات في جماعة الإخوان المسلمين، يتقدّمهم المراقب العام السابق للجماعة علي صدر البيانوني[٢٥].

تتشكّل الهيئة من مجموعة كتائب تحمل إسم الدروع، منتشرة في عدد من المحافظات السورية، وتضع شعارها سيفين وحمامة وأغصان، وينظر إليه بوصفه قريباً من شعار الإخوان، الذي يضع سيفين يتوسطهما القرآن الكريم.

تعلن الهيئة أنّ هدفها التنسيق بين الكتائب المسلّحة وتشكيل نواة لجيش سوري محترف، وتصرّح بأنّها تسعى إلى دولة مدنية ديمقراطية تتأسس على مبدأ المواطنة، وهي بذلك تفترق عن الفصائل المسلّحة الأخرى، التي تعلن أنّ هدفها هو إقامة دولة إسلامية[٢٦].

فيما يرى عبد الرحمن الحاج، الباحث السوري وعضو المجلس الوطني السوري، أنّ الإخوان أسسوا "تجمع كتائب السلام" في حلب (تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٢)، ومنها كتيبة عبد

الفتاح أبو غدة (في حلب القديمة)، ودعموا كتائب من الدروع، مثل "درع الشهباء"، في إدلب وحلب والدير، والرقة، ويدعمون جزئياً تجمع "فاستقم كما أمرت"[٢٧].

ويؤكّد إياد الجغبير، مراسل شبكة سكاي نيوز، أنّه زار مكتب كتيبة الإيمان في ريف حماة، والتقى بقادتها، الذين أكدوا له بأنّهم ينتمون للإخوان المسلمين، ورأى أن شعارهم هو شعار جماعة الإخوان المسلمين المعروف[٢٨].

ويشير مراقبون أنّ عناصر من جماعة الإخوان المسلمين قامت بتأسيس ألوية المعتز بالله في محافظة درعا في بداية العام ٢٠١٣، وبعضهم كان خارج البلاد من قبل[٢٩].

فيما يشير موقع "هيئة حماية المدنيين" (المقرّبة من جماعة الإخوان المسلمين) إلى عدد من الفصائل المسلّحة وعملياتها.[٣٠]

١-٣ ضمور الشعبية وترميم التنظيم

في مرحلة لاحقة من الثورة السورية، مع نهايات العام ٢٠١٢ بدأ التفكير جديّاً لدى قيادة جماعة الإخوان المسلمين بإحياء التنظيم داخل سورية، والعمل على إعادة الإنتشار عبر الدعوة والعمل الخيري والتطوعي بصوره المختلفة.

وكما يشير قادة الجماعة، فإنّ حالة أعضائها في الداخل كانت مقسّمة بين مستويات عدّة ؛ الأول هو الأعضاء الذين خرجوا من السجون في العام ١٩٩٢، والتزموا تحت النظام السابق بعدم المشاركة في العمل السياسي، وتسعى الجماعة إلى تنشيطهم في ترميم التنظيم وإستعادته، المستوى الثاني هو الأعضاء القدامى، الذين لم يتم اكتشافهم، وبقيت علاقتهم بالتنظيم سريّة، والمستوى الثالث هو أعضاء الجماعة في الخارج، وليسوا جميعاً بالدرجة نفسها من الإلتزام بالتنظيم والعمل معه، فكثير منهم انشغلوا بحياتهم الشخصية والخاصة، وبشؤون أبنائهم وعائلاتهم[٣١].

كان التنظيم يعاني عشية الثورة من الترهل والإنقسامات الداخلية والتشتت بين الأعضاء في دول مختلفة من العالم، وغياب أي نشاط له سرّي أو علني في الداخل والمجتمع السوري، ومن شيخوخة القيادة وضعف جاذبية الجماعة للشباب الجديد في سورية وفي المهجر، ما همّش حضوره ودوره في الداخل وهشّم بنيته التنظيمية وأصابها بالجمود والتآكل[٣٢].

يبدو من تصريحات ولقاءات قادة الجماعة إدراكهم لهذه الحالة التنظيمية والشعبية المتردية، وأهم سماتها الغربة الكبيرة بين الجماعة والمجتمع السوري في الداخل، إذ إنّ أغلبية جيل الشباب الحالي، الذي ولد في الثمانينيات لا تعرف عن الجماعة الكثير[٣٣].

غداة الثورة، اعتمدت الجماعة إستراتيجيات جديدة للعودة إلى سورية وترميم التنظيم والتكيّف مع الظروف الجديدة، ومع تطوّر الأوضاع الأمنية والعسكرية والسياسية بالتدريج، وخروج مناطق واسعة من تحت سيطرة النظام، فعلى صعيد القيادة أعادت الجماعة اللحمة بين جناحي حماة وحلب، وجرى تشكيل جديد للمكتب التنفيذي، فأصبح أعضاؤه ٢٢ عضواً، من بينهم امرأتان، وغالبيته من جيل الشباب ما بين الـ(٤٠-٦٠) عاماً[٣٤].

ومع بدايات العام ٢٠١٣ اتُّخِذ قرارٌ بإعادة ترميم التنظيم، داخلياً عبر الأعضاء القدامى، ممن كانوا في السجون أو يعملون سرّاً، بتجديد عضويتهم ونشاطهم، والبدء بالدعوة والإنتشار مرّة

أخرى، والبدء بعائلات وأبناء أعضاء التنظيم ممن قتلوا واعتقلوا ثم إختفوا (ويعتقد على نطاق واسع أنهم قتلوا)، أما في الخارج، فعبر تنشيط أعضاء الجماعة وعائلاتهم وأبنائهم.

ويعتقد محمد السيد أنّ هنالك إقبالاً جماهيرياً ملحوظاً على الجماعة، وأنّ أعداداً كبيرة تعود للإنضمام إليها في الداخل، إلاّ أنّ الجماعة هي التي تتوخّى الدقة في قبول الأعضاء الجدد، نظراً لطبيعتها التنظيمية وللتأكد من ملاءمة الأعضاء الجدد لأفكار الجماعة وتصوراتها وأطرها الداخلية[٣٥].

تمّ الإعلان رسمياً في شهر أب/أغسطس ٢٠١٣ عن افتتاح أول فرع رسمي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية في حلب، بحضور عدد من قادتها.[٣٦]

ويشير مراقبون الى أنّ الجماعة تعمل حالياً على تأسيس حزب سياسي (الإسم المقترح هو "وعد"- مشتق من الأحرف الأولى: وطن، عدالة وديمقراطية)، إذ عُقد الإجتماع التأسيسي له في شهر آب/أغسطس ٢٠١٣، في إسطنبول، وتذهب التوقعات إلى أن يكون الحزب أكثر ليبرالية من حزب الحرية والعدالة الإخواني في مصر، ويضم بين قياداته مسيحيين ويساريين سابقين، وأحد أبرز مؤسسي الحزب هو الدكتور محمد حكمت وليد، من القيادات البارزة في جماعة الإخوان المسلمين[٣٧].

١- ٤ التحديات والآفاق المستقبلية

لعلّ أبرز الملاحظات على دور جماعة الإخوان المسلمين حالياً يتمثّل في إختلال التوازن ما بين سمعتها التاريخية ونشاطها وحضورها السياسي والإعلامي في الخارج، وما تحظى به من دعم سياسي تركي وقطري من جهة وبين ضمور التنظيم وضعفه في المجتمع السوري، ومحدودية مشاركتها في الثورة المسلّحة، وغموض علاقتها ببعض الفصائل الفاعلة، ما يجعل أهم التحديات أمام الجماعة يتمثّل في "إستعادة التوازن"، ما بين الداخل والخارج، وهو ما بدأت الجماعة في مواجهته عبر إحياء التنظيم والدعوة والإنتشار بوسائل متعددة في الداخل.

تواجه الجماعة أيضاً مشكلات داخلية مزمنة تتمثّل في ظاهرة الإستقطابات والإنقسامات في داخل الجماعة، وتبدّت خلال السنوات الماضية في العلاقة بين جناحي حماة وحلب، وإذا كانت القيادة الحالية حرصت على إستعادة جناح حلب، وتوسيع نطاق التمثيل في المكتب التنفيذي عبر إدماج هذا الجناح والنساء والشباب، إلاّ أنّ هذا التحدي سيبقى مستقبلاً أحد التحديات المهمة أمام الجماعة.

يضاف إلى هذه التحديات شيخوخة قيادة التنظيم، وعدم قدرتها على التكيف مع الجيل الشبابي الجديد، الذي يمتلك المساهمة الكبرى في الثورة سياسياً وعسكرياً وإعلامياً، وقد خرجت مجموعة من الشباب الإخوان الناشطين للعمل خارج أطر الجماعة، ويؤكدون إستقلالهم عنها، ما يجعل من إعادة إحياء التنظيم وترميمه وتطعيمه بالشباب بمثابة أحد أبرز التحديات أمام الجماعة في المدى القريب.

بالرغم من هذه التحديات والأزمات الداخلية والتنظيمية، فإنّ الجماعة تمتلك عوامل قوة أخرى، تتمثّل أولاً بقدراتها السياسية والإعلامية في الخارج، إضافة إلى خبرتها في التجنيد والتنظيم، كما برهنت على ذلك في كل من تونس وليبيا ومصر، إذ خرجت فور الإنتقال للعمل

العلني إلى المشهد بسرعة، وتمكّنت من إعادة بناء شعبيتها وجماهيريتها وترميم بناءاتها الداخلية.

ثمة قيادات وشخصيات تلعب دوراً ملحوظاً في الجماعة أو إستقلت في عملها ونشاطها، لكنّ مراقبين ما يزالون يحسبونها على الجماعة، في مقدمتهم محمد رياض الشقفه، المراقب العام الحالي، وزهير سالم، ومحمد طيفور، علي صدر البيانوني، وعصام العطار، وعبيدة النحاس وأحمد رمضان.

٢
السلفيون.. القوى الصاعدة

يمثّل السلفيون القوى الصاعدة الجديدة في الثورة السورية، قبل ذلك (بأعوام) كان هنالك نشاطٌ سلفيٌ لم يأخذ طابعاً مؤسسياً أو حركياً علنياً، بأيّ صورةٍ كان (سواء تقليدياً أو حركياً أو جهادياً)، إذ وقفت الطبيعة العلمانية للنظام السوري حائلاً دون السماح بنشر الأفكار السلفية، ويتعرّض لدعاتها إلى المطاردة والاعتقال من جهة، وأدّى التزاوج بين النظام وشيوخ الصوفية، الذين يقفون في المدارس الفكرية الإسلامية التقليدية على الطرف الآخر من الإتجاه السلفي إلى خصام ضمني بين النظام ومؤسسته الدينية الرسمية والإتجاه السلفي.

بدأت الإتجاهات السلفية المختلفة بالبروز في المشهد السوري، قبل الثورة، بصورة غير منظّمة أو علنية. وإذا كانت السلفية الجهادية حظيت نتيجة التركيز الإعلامي والغربي بإهتمام كبير (سنتناولها في الفصل التالي)، فإنّ الأفكار السلفية عموماً بدأت بالإنتشار المحدود والهادئ في مناطق مختلفة، بصورة خاصة في الأرياف والأطراف.

مع بدايات الثورة حدثت "طفرة" في الحضور السلفي، وأخذ طابعاً أكثر بروزاً مع الفصائل المسلّحة الجديدة، التي بدأت بالتشكّل منذ الشهور الأخيرة في ٢٠١١، وهو لون سلفي ممزوج من منخرطين في الدعوة السلفية منذ أعوام سابقة، ونسبة كبيرة منهم كانت في سجن صيدنايا الشهير، وأعداد جديدة تأثرت بالأفكار السلفية بصورة طارئة، نتيجة ظروف الثورة وشروطها التاريخية.

يحيل باحثون ومراقبون إنتشار الفكر السلفي، خلال اللحظة الراهنة، إلى طبيعة الثورة المسلّحة نفسها، التي انطلقت من الأرياف والأطراف وإنتقلت إلى المدن الرئيسة، ما سّهل قبول السلفية، وساعد في ذلك غياب التنمية وضعف العجلة الإقتصادية في هذه المناطق، وإرتفاع وتيرة المشاعر الطائفية تجاه النظام (الذي ينظر له السنة العرب بوصفه علوياً)، وفي الوقت نفسه خيبة الأمل من دور المجتمع الدولي، وهي حيثيات واقعية يمتلك الفكر السلفي إجابات مباشرة عليها، سواء على المستوى العقدي أو الإجتماعي والثقافي[٣٨]. لكن الطفرة السلفية الحالية لا تمتلك جذوراً عميقة في المجتمع السوري، كما يذهب إلى ذلك الباحث عبد الرحمن الحاج، إذ يصفها بأنّها ذات "طبيعة رخوة"، لها مهمة سياسية وتعبوية مرتبطة بظروف الحرب الداخلية![٣٩]

٢-١ قبل الثورة: "صعود" في الخارج!

إذا تجاوزنا السلفية الجهادية (إلى حين مناقشتها في الفصل التالي)، فإنّ جذور الدعوة السلفية تعود إلى بدايات القرن العشرين، وما عُرف حينها بالمدرسة الإصلاحية، ومن السهولة على أيّ متتبع للفكر السلفي الحديث والمعاصر أن يعثر على أسماء عدد من أبرز أعلام هذا الفكر من الشام، مثل جمال القاسمي (١٨٦٠- ١٩١٤) ومحمد رشيد رضا (١٨٦٥- ١٩٣٥)، الذي تنقل بين لبنان ومصر وسورية، وكان رئيساً للمجلس الوطني السوري في عهد الملك فيصل الأول، ويمثّل رائد المدرسة الإصلاحية أو السلفية العقلانية[٤٠].

خلال فترة لاحقة ظهرت جمعيات سلفية تتبنّى الخط الإصلاحي نفسه، أهمّها "الجمعية الغرّاء" (١٩٢٤)، التي أسّسها عبد المجيد الدقر، وشاركت في الحياة العامة والسياسية، وأوصلت أحد قادتها عبد المجيد الطبّاع إلى البرلمان السوري في العام ١٩٤٣.

الجمعية السلفية البارزة الأخرى، هي جمعية التمدّن الإسلامية (١٩٣٠)، أسّسها أحمد مظهر العظمة (أصبح وزيراً)، ومن أبرز رموزها محمد بهجة البيطار، وأصدرت في العام ١٩٤٦ مجلة باسم الجمعية، أصبحت "سجلاً مرجعياً للسلفية الشامية وتطوّراتها"، لكن الجمعية أغلقت بعد مجزرة حماة في العام ١٩٨٢[٤١].

وفي مرحلة لاحقة برزت السلفية بصورتها التقليدية المستأنسة (أي البعيدة عن النشاط السياسي والحركي، إذ تركز على الجانب العلمي والدعوي)، من خلال إحدى الشخصيات السلفية البارزة على الصعيد العالمي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، في مرحلة الستينيات.

إقترب الألباني في بدايات بروزه من التيار الإخواني- السلفي في دمشق (المجموعة القيادية في جماعة الإخوان المسلمين التي تتبنّى المفاهيم السلفية في المجال الديني والعقائدي)، مثل: عصام العطار وزهير الشاويش، ودخل في سجالات مع التيار الصوفي في جماعة الإخوان، وبدأ بنشر أفكاره، لكنّه تعرّض للاعتقال بعد أن سيطر البعث على السلطة في سورية، بتهمة نشر الأفكار الوهابية التي تشوش على المسلمين.

ازداد النشاط الدعوي والعلمي للألباني في السبعينيات، وتولّى المكتب الإسلامي (الذي أسسه زهير الشاويش) نشر كتب الألباني، لكنّ الألباني سافر إلى السعودية تحت وقع الضغوط الأمنية والمواجهات بين جماعة الإخوان والنظام البعثي، بالرغم أنّه بدأ خلال تلك السنوات يكوّن نظريته الخاصة في "العمل الإسلامي السلفي"، التي تقوم على التصفية والتربية؛ أي الإهتمام بالعلم الشرعي والعقائد والدعوة والابتعاد عن العمل السياسي.

ثم إستقر المقام بالألباني في الأردن (منذ بداية الثمانينيات- إلى أن توفي في العام ١٩٩٩)، ولم تشفع الأفكار المسالمة لمدرسته الفكرية بالسماح لها بالإنتشار في سورية، ولقي بعض تلاميذه مثل محمد عيد عباسي عقوبة السجن عشرين عاماً، وأفرج عنه في نهاية التسعينيات فسافر إلى السعودية[٤٢].

أمّا الوجه الآخر للسلفية السورية، فقد نما وصعد نجمه في الخارج، وهو السلفية الحركية، وتسمّى باسم مؤسسه الفكري محمد سرور بن نايف زين العابدين، يُطلق على هذا الإتجاه، في أوساط الباحثين والإسلاميين، مصطلح "السلفية الحركية".

لقد إنتقل سرور من صف الإخوان المسلمين، إذ كان عضواً فاعلاً فيها في مرحلة الستينيات (أقرب إلى التأثر بأفكار سيد قطب) إلى الإتجاه السلفي، وتبلورت أفكاره بدرجة أوضح خلال إقامته في السعودية منذ العام ١٩٦٥، وبقي هنالك سنوات، قبل أن تخرجه السلطات السعودية، فأستقر به المقام خلال العقود الماضية في لندن، ليؤسس مجلة السنّة، مع عدد من أصدقائه ورفاقه، وهي المجلة التي عبّرت بوضوح عن الإتجاه الحركي الذي يتبنّاه، ويجمع فيه ما بين العقائد والأفكار السلفية في الجانب الديني، لكنه لا يقبل بإستنكاف السلفية المعاصرة عن العمل السياسي، إذ جعل الجزء الأكبر من إهتمامه في المجال السياسي وضد الحكومات العربية

القائمة، متأثراً بطرح سيد قطب، وكان يرفض الطريق الديمقراطية إلى السنوات الأخيرة، إذ عاد للقبول بها بوصفها وسيلة للإنتقال السلمي للسلطة.
وبالرغم من أنّ صيت سرور ذاع في الخليج ودول المشرق وأصبح معروفاً بإعتبارهتا أحد مؤسسي هذا الإتجاه الحركي، وأثر على أجيال إسلامية كثيرة، إلاّ أنّ تأثيره في سورية قبل الثورة لم يكن ملحوظاً بسبب الوضع السياسي والأمني هناك[٤٣].
في العقود الثلاثة الأخيرة (الثمانينيات، التسعينيات، والأول من الألفية الجديدة) كانت الحالة السلفية السورية تتسم بضمور في الداخل، مع غياب الشخصيات البارزة، في مقابل صعود في "الخارج" في الفضاء السلفي العربي، وبرزت أسماء عدد كبير من الشيوخ السوريين السلفيين المعروفين، من أمثال: الألباني ومحمد سرور بن نايف زين العابدين، ومحمد المنجّد، ومحمد العبدة، وعدنان عرعور، ومحمد عيد عبّاسي، ومحمد لطفي الصبّاغ، وأحمد سلاّم، بالإضافة إلى شخصيات كانت محسوبة على الإتجاه السلفي الجهادي سابقاً، مثل أبو بصير (عبد المنعم حليمة)[٤٤].

٢-٢ في الثورة: عودة السلفية والسلفيين

مع إرهاصات الثورة السورية، ونتيجةً لغياب الأطر الأيديولوجية والحركية الإسلامية عن الحراك الشعبي، وجرّاء الدعم الخارجي السياسي والإعلامي للإحتجاجات في سوري، ظهر دور واضح للسلفيين في الثورة السورية، وبرز اسم عدد من الشيوخ في مقدمتهم عدنان عرعور في فضائية "صفا" السلفية، وملأ السلفيون الفراغ بصورة فاعلة[٤٥].
كما ظهرت إلى العلن في مناطق حوران (درعا وريفها) حركة "المؤمنون يشاركون"، التي يقودها لؤي الزعبي، ويصنّف الزعبي حركته بـ"السلفية الحركية"، وقد شارك في القتال الأفغاني في الثمانينيات، ثم في القتال في البوسنة والهرسك، واعتقل في سورية عدة سنوات عدّة[٤٦].
شاركت حركة "المؤمنون يشاركون" في بداية الثورة في إحتجاجات سلمية وأنشطة مختلفة دعوية، وأعلن في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١ عن عزم الحركة حمل السلاح لمواجهة قمع النظام السوري للإحتجاجات السلمية، لكن لم تبرز أي نشاطات عسكرية ملحوظة للحركة خلال الفترة التالية[٤٧].
في مراحل لاحقة ساهم السلفيون السوريون في الخارج بتوفير دعم مالي وإنساني وإعلامي للثورة السورية، وشاركت أغلب الإتجاهات السلفية في ذلك، وساعدت على نمو الأفكار السلفية في الداخل، وتأثرت فصائل مسلّحة وهيئات خيرية بهذا الخطاب والدعم بصورة ملحوظة.
إلاّ أنّ التمايز بين الإتجاهات السلفية بقي أمراً صعباً، تحت ضغط الصراع الداخلي المسلّح، وجرّاء الفوضى في الساحة الداخلية، فكانت الصيغة الغالبة على عدد كبير من هذه الجماعات والتيارات هي الطابع الإسلامي مع مسحة سلفية في الخطاب والأفكار، ساهم في ذلك وجود سيولة شديدة في أفكار الأعضاء والأنصار لهذه الجماعات، ما يجعل من عملية تصنيفها وبناء خارطتها الأيديولوجية بمثابة أمراً معقداً، ومسألة خلافية ومتحركة، تبعاً للتغيرات التي تشهدها الساحة المحلية، وتطور الفصائل المسلّحة نفسها!

يضع الباحث د. عبد الرحمن الحاج تصنيفاً أكثر دقة وإحاطة لهذه الفصائل السلفية المسلّحة؛ إذ يميّز بين (أولاً) الجهادية التي ترتبط بالقاعدة بصورة واضحة، مثل: جبهة النصرة، والدولة الإسلامية في العراق والشام وكتيبة المهاجرين، و(ثانياً) سلفيي الخلافة المؤجّلة، وهي السلفية الجهادية (ومعها الحركية)، ذات الطبعة المحلية أو الوطنية، على حد تعبير أحمد أبا زيد، والأقرب إليها الجبهة الإسلامية، تحديداً أحرار الشام الإسلامية والفجر، (ثالثاً) السلفيين التقليديين الجهاديين، مثل لواء الإسلام، ويمكن أن نضيف إليه قسماً (رابعاً) وهي الفصائل الإسلامية المختلطة، التي تقترب من "المسحة السلفية"، مثل: كتائب التوحيد والفاروق، والفاروق الإسلامية[٤٨].

وإذا كنّا سنؤجّل الحديث عن السلفية الجهادية (للجزء القادم)، فإنّنا سنتناول في هذا القسم الفصائل السلفية الأخرى:

أولاً- في مقدمة الفصائل السلفية، من حيث الحضور والدور والبروز، تلك التي يطلق عليها عبد الرحمن الحاج "سلفية الخلافة المؤجلة"، وتتمثل بالجبهة الإسلامية السورية، واللون الذي يطغى عليها هو السلفي، الذي يميز فصائلها الرئيسة، وهي الأكثر أهمية وإنتشاراً، إذ تنشط في أغلب المحافظات السورية، وقد تأسست في شهر تموز/يوليو ٢٠١٢، من ١١ فصيلاً أساسياً[٤٩].

أعلنت الجبهة في ميثاقها الأساسي بأنّها تسعى لإسقاط النظام السوري الحالي، ولإقامة مجتمع مسلم حضاري، وأنّها تلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة بفهم السلف الصالح.[٥٠]

تمثّل الجبهة الصيغة المحلية- الوطنية من السلفية ذات الطابع الجهادي، بخلاف الفصائل التي تنتمي إلى القاعدة، وأغلب أعضائها من السوريين. وأحد أبرز قادة الجبهة هو حسان عبود "أبو عبد الله"، من حركة أحرار الشام الإسلامية، وتحظى بتأييد أحد أبرز شيوخ السلفية الجهادية عالمياً – سابقاً- أبو بصير الطرطوسي، الذي يمثّل لواء الفجر[٥١].

أبرز فصائل هذه الجبهة هي حركة أحرار الشام الإسلامية في حلب وإدلب والمناطق الشمالية بصورة خاصة[٥٢]، ولواء الحق في حمص (قائده يدعى أبو راتب)[٥٣]، وحركة الفجر الإسلامية في إدلب وريف حماة[٥٤]، والطليعة الإسلامية المقاتلة، وكتائب حمزة بن عبد المطلب، وسرايا المهمات الخاصة في دمشق.

تتعاون الجبهة مع بقية الفصائل المسلّحة، ولا تنضوي تحت راية الجيش الحر، واشتركت مع جبهة النصرة ولواء التوحيد في إقامة هيئات شرعية لفض الخصومات الحقوقية بين الناس في أكثر من مكان، ولها حضور واضح في الرقة وإدلب وحلب وريفها.

ثانياً- جبهة تحرير سورية الإسلامية[٥٥]، وهي ذات طابع إسلامي عام مختلط في تأثره بالمدارس السلفية والإخوانية والتحريرية، وإن كانت تتميّز بياناتها ومواقفها وخطاباتها بحضور **المسحة السلفية** غالباً، وتتشكل من ألوان من الخطاب السلفي، ما بين الإقتراب من الوطني والتقليدي، وتنضوي أغلب فصائلها تحت راية الجيش الحرّ، ويتولى اليوم قيادتها أحمد عيسى من صقور الشام، ومديرها التنفيذي محمد علوش[٥٦].

من أبرز هذه الفصائل لواء التوحيد في حلب، ويتولى قيادته عبد القادر صالح[٥٧]، من قيادات المجلس العسكري، وكتائب الفاروق التي يتولى زعامتها أسامة الجنيدي (وهو محامٍ)، وحضورها الرئيس في محافظة حمص[٥٨]، والفاروق الإسلامية (أمجد البيطار) في ريف

حماة[٥٩]، ومعهم ألوية صقور الشام (أحمد عيسى)، وينشط في إدلب وريف حماة بدرجة كبيرة[٦٠]، ولواء الإسلام (من ضمن مجموعة أنصار الإسلام التي حدثت فيها خلافات وانشقاقات)، وينشط بصورة خاصة في ريف دمشق، وقائده البارز زهران علوش، وهو خريج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في السعودية، ذو توجه سلفي، واعتقل في فترة الأسد لنشاطه الدعوي والسلفي[٦١].

ومن الفصائل المكونة للجبهة، كتائب عمرو بن العاص في حلب وريفها، والناطق بإسمها هو داليا شمس، وصقور الكرد في القامشلي، ومجلس ثوار دير الزور[٦٢].

على الصعيد المدني، تأسست "هيئة الشام الإسلامية"، وتتكوّن من شخصيات إسلامية وسلفية، ويسيطر على مفاصلها الرئيسة التيار السروري (السلفي الحركي)[٦٣]، ولها نشاط واسع في مختلف مناطق سورية على الصعيد الإغاثي والدعوي والإنساني، إذ تقدم خدمات طبية وتعليمية وتساعد المجتمع المحلي على مواجهة الصعوبات الشديدة في تأمين الحاجات الأساسية خلال الأحداث الجارية، وتصدر مجلة بعنوان "نور الشام"[٦٤].

توضّح الهيئة في ميثاقها التأسيسي بأنّها تسعى إلى "تمكين دين الله في الأرض"، والحفاظ على الهوية الإسلامية في سورية، وتتحدث عن رؤيتها للمواطنة والعلاقة بين الأديان والطوائف، وعن دورها في التنمية الإجتماعية، وبدأت التفكير خلال الفترة الماضية بتأسيس حزب إسلامي يمثّل توجّهاتها الفكرية والسياسية[٦٥].

إلى جوار ذلك برزت في العام ٢٠٠٥ حركة العدالة والبناء، وتأسست في لندن من أبناء السلفية الحركية ومنشقين عن جماعة الإخوان المسلمين، ويعتبرها باحثون صيغة مطوّرة عن السلفية، ويُعدّ أنس العبدة (ابن الشيخ محمد العبدة من المحسوبين على السلفية الحركية، وصديق محمد سرور زين العابدين) من أبرز قياداتها، وبالرغم من نشاطها السياسي الملحوظ في الخارج، إلاّ أنّها لا تمتلك حضوراً كبيراً على أرض الواقع في سورية[٦٦]، فيما يرفض سرور زين العابدين إعتبار هذه الحركة إمتداداً للإتجاه الفكري الذي يمثّله، ويؤكّد أنّه لا يتوافق معها[٦٧].

من رحم الإتجاه الأيديولوجي السلفي- التقليدي، أيضاً، ولدت جبهة الأصالة والتنمية (في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١)، تأسست في المنطقة الشرقية، وفي قلبها مدينة دير الزور، ذات الطابع العشائري، ولها فروع وألوية في مختلف مناطق سورية؛ الشرقية، والوسطى، والجنوبية والشمالية، والغربية، وتشير هيكليتها إلى أنّها تضم قرابة ٣٠ لواء وكتيبة، لكن حضورها العسكري البارز يقع في المنطقة الشرقية، كما يظهر في الزخم الأكبر لعملياتها ونشاطها العسكري.

تتكوّن الجمعية من جناحين رئيسين؛ مدني وعسكري، المدني تمثله بدرجة رئيسة "جمعية أهل الأثر"، بينما العسكري يتمثل في "جيش الأصالة والتنمية"، وتعلن الجمعية أنّها تسعى إلى إسقاط نظام الأسد، وتوحيد الفصائل المختلفة تحت رايتها، وضبطها بأسس منهجية تقوم على الإلتزام والعدل، وتشير إلى أنّ سبب تأخر النصر في سورية يكمن في التشتت والفرقة بين الفصائل المسلحة وفي أوساط المعارضة السياسية.

وتؤكّد الجمعية أنّ هدفها يتمثل بعد إسقاط نظام الأسد بإقامة مجتمع حضاري يقوم على العدل والتسامح والتعايش بين الفئات المختلفة، ومن الواضح أنّها تتجنب إصدار موقف واضح ومحدد من النظام الديمقراطي، في المقابل تعلن أنّها ستتحول في مرحلة ما بعد نظام الأسد إلى منظمة مدنية منتخبة وتشارك في التأسيس للنظام السياسي الجديد[٦٨].

أثير نقاش واسع حول تشكيل جبهة الأصالة والتنمية، إذ يشير مراقبون إلى أنّها تتمتع بدعم مالي سخي من الخارج، وأنّها تمكنت من إستقطاب وتجنيد قيادات عسكرية وضم ألوية فاعلة بما تمتلكه من موارد ومصادر للتمويل والتسليح والقدرات اللوجستية، أمّا أمينها العام فهو عبد القادر دعفيس، ونائبه د. خالد الحماد.

ويلاحظ من خلال الإعلان عن الجبهة أنّ أحد قادتها العسكريين هو عبد المناف طلاس، الضابط المنشق المعروف، الذي كان يتولّى سابقاً قيادة كتائب الفاروق، قبل أن يتم فصله عن القيادة بسبب الإيقاع به في قضية إعتبرتها الهيئة السياسية في كتائب الفاروق مخلة بموقع القيادة، فعزلته[٦٩].

يذهب مراقبون أبعد من ذلك إلى القول بانّ هذه الجبهة هي إستنساخ لتجربة "الصحوات" في العراق، التي تشكلت في الأنبار، المنطقة العشائرية في العراق، في العام ٢٠٠٧، وكان الهدف منها القضاء على نفوذ القاعدة المتزايد، وهي اليوم تقوم بوظيفة مزدوجة شبيهة؛ الوقوف في وجه القاعدة، وفي الوقت نفسه مقاومة النظام السوري والنفوذ الإيراني- الشيعي، وتحظى بتأييد من مشايخ الدعوة السلفية في الأردن والسعودية، وبمباركة السلطات في هذه الدول أيضاً[٧٠].

وفي الوقت الذي يوافق فيه علي الحلبي، أحد أبرز شيوخ السلفية التقليدية في الأردن، على أنّ جمعية الأصالة والتنمية هي الأقرب إلى توجه التيار السلفي في العالم العربي، إضافة إلى لواء الإسلام (بقيادة زهران علوش)، إلاّ أنّه يؤكّد بأنّ الجمعية تحظى بدعم معنوي من هذا الإتجاه، ولا تقبل مساعدات من الحكومات، كما أنّها لا تقبل مقاتلين غير سوريين في صفوفها، حتى لا تختلط الأوراق، وتقع فيما وقعت فيه فصائل مقاتلة أخرى[٧١].

من الصعوبة بمكان تقييم قوة هذه الجبهة في مواجهة القاعدة والسلفية الجهادية، ومدى تمكنها من تحقيق إنجاز شبيه بما قامت به الصحوات في العراق، إلاّ أنّها تمتلك عناصر قوة دفعت بها إلى الصعود والنمو خلال الفترة الماضية، يتمثل أبرزها بحضورها في البيئة العشائرية الشرقية، حصولها على دعم مالي كبير يمكّنها من الإستقطاب والتجنيد وكسب لواء الفصائل، الدعم اللوجستي السعودي- الأردني والعربي، في مجال التسليح والإستخبارات والدعم العسكري، لكن حرصها على ضم الألوية والفصائل المسلحة الأخرى تحت رايتها، سيخلق معهم مشكلات وأزمات بخاصة تلك التي تتمتع بقوة وحضور، ولديها إمكانيات شبيهة، مثل أحرار الشام والتوحيد، وفصائل الجيش الحر الأخرى.

٢-٣ بين "السلفية الشامية" والسلفيات الأخرى

ثمة إختلاف متعدد الأبعاد بين "السلفية الشامية"، التي ظهرت في المدن الكبرى منذ بدايات القرن العشرين، قبل أن تبدأ بالتراجع والإنحسار في مرحلة لاحقة، مع بروز أنماط أخرى من السلفية، ثم الطفرة السلفية الأخيرة التي ترافقت مع صعود حركة الإحتجاجات الثورية الأخيرة.

السلفية الشامية التي أسس لها محمد رشيد رضا وجمال القاسمي وبهجة البيطار وأحمد مظهر العظمة، وغيرهم، وبزغ نجمها في المشهد السوري عبر جمعيتين حيويتين (التمدن والغرّاء)، كانت تمتاز بطابع عقلاني توافقي إنفتاحي، إذ إنفتحت على الحضارة الغربية وعلى الحياة العامة والسياسية وفئات المجتمع المختلفة، متأثرة بصورة جلية بالمدرسة الإصلاحية، التي يمثّل رشيد رضا أحد أقطابها عربياً وإسلامياً، بينما السلفيات الجديدة، سواء التقليدية (التي تقوم على مبدأ الابتعاد عن العمل السياسي) أو الجهادية (التي تريد إقامة دولة إسلامية على غرار النماذج الطالبانية)، مثل هذه السلفيات تأخذ موقفاً معادياً من الغرب وأقل إنفتاحاً على الثقافة المجتمعية والمشهد السياسي، وأقل حماساً للديمقراطية، إن لم تكن معادية لها، وأقطابها هم تلاميذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وأبو بصير الطرطوسي، وأبو محمد الجولاني، وغيرهم، ممن يتبنون المنهج السلفي عموماً[٧٢].

ربما الحركة الأكثر قرباً من السلفية الشامية، الإصلاحية، هي السلفية الحركية، التي تؤمن بالعمل السياسي العام، وطوّرت موقفها من الديمقراطية نحو القبول بها كآليات ومؤسسات، مع تحفظها على القيم الديمقراطية الليبرالية الغربية، ويمثّل الشيخ محمد سرور زين العابدين أحد أبرز شيوخ هذه الصيغة السلفية على الصعيد العالمي، ويقرّ بأنّه بالفعل يسعى إلى أن تتطوّر الحالة السلفية في سورية إلى نموذج السلفية الإصلاحية المعروف، ويتحدث بصورة خاصة عن كامل القصّاب، مؤسس حزب الإتحاد السوري وجمعية العلماء (١٩٣٧)[٧٣].

من الشخصيات القريبة من الخط السلفي الإصلاحي، رئيس الائتلاف الوطني السوري، أحمد معاذ الخطيب، الذي قام بتنشيط جمعية التمدن الإسلامية (التي أسسها أحمد مظهر العظمة في العام ١٩٣٢)، وهي قريبة من خط الإخوان المسلمين في دمشق، وكانت تصدر مجلة التمدن، وعمل على نشر الفكر الإصلاحي من خلال الجمعية وموقعه الرسمي على شبكة الإنترنت، "دربنا" (www.darbuna.net) وخطب الجمعة في الجامع الأموي، قبل أن يتم منعه من الخطابة، ويرى مراقبون أنّه قريب من خط إخوان دمشق، المعروفين بالإتجاه السلفي المعتدل سابقاً، مثل عصام العطّار[٧٤].

التحدّي أمام التيارات السلفية المختلفة خلال الفترة القادمة يرتبط بمدى قدرتها على إستدامة هذه الطفرة وتجذيرها في الواقع المجتمعي والثقافي السوري، وهذا يعتمد، بدوره، على تقبل المجتمع للفكر السلفي، أو بعض روافد هذا الفكر، وإن كان المشهد الراهن يشير إلى إنتشار السلفية في الأرياف والأطراف بدرجة رئيسة، بينما تبدو فرصة إحياء "السلفية الشامية" الإصلاحية ممكنة في المدن الرئيسة، مثل دمشق وحلب، وهي التي تمتلك جذوراً في هذه المدنبالضرورة، من الصعوبة التنبؤ بالصورة النهائية للمشهد السلفي السوري ومآلات هذه الإتجاهات المتعددة، إذ تلعب الشروط الموضوعية، والسيناريوهات السياسية القادمة دوراً حيوياً في التأثير على مدى إنتشار وصعود الحركات السلفية، فيما إذا إستمرت الحرب الداخلية مدة طويلة، أو كان هنالك نظام سياسي جديد يتأسس على قاعدة من التعددية والديمقراطية، فالسلفية الجهادية تمتلك شروطاً أفضل في سياق حالة الفوضى الداخلية، والسلفية التقليدية تمتلك شروطاً أفضل في الأرياف والأطراف، أما السلفية الشامية ففرصة إحيائها ضمن نسق ديمقراطي وفي المدن الرئيسة تبدو أكبر.

-٣-
"عقدة" القاعدة في الثورة المسلّحة

تمثّل القاعدة إحدى أبرز القضايا الإشكالية في الثورة السورية، منذ البدايات عندما حرص الرئيس بشار الأسد والماكينة الإعلامية لنظامه على ربط الإحتجاجات الشعبية المتزايدة بالعمل المسلّح وبعناصر خارجية تنتمي للقاعدة، لا بوصفها ثورة شبيهة بما حدث بالدول العربية الأخرى، بل "مؤامرة" خارجية تشترك فيها دول عربية ضد سورية، لمواقفها المتحالفة مع إيران والداعمة حينذاك لحركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله في لبنان[٧٥].

دعوى النظام السوري كانت في البدايات غير صحيحة عندما كانت الإحتجاجات ذات طابع سلمي واضح، تسيّرها مطالب بالحرية والعدالة والديمقراطية، إلاّ أنّه مع الإفراط الشديد من قبل النظام السوري في إستخدام القوة المسلّحة، ثم بروز الوجه المسلّح للإحتجاجات، مصحوباً بتشكّل جماعات مسلّحة، بدأت إرهاصات السلفية الجهادية والمجموعات الصغيرة المرتبطة بالقاعدة بالظهور في بعض المناطق، لكن من دون أن تنتسب علناً للقاعدة.

مع انسداد الأفق السياسي وتحول المشهد السوري نحو الحرب الداخلية المفتوحة، ودخول اللاعبين الإقليميين والدوليين من مختلف الأطراف في الصراع الدائر، وإنفتاح الحدود التركية مع حدود ممتدة مع العراق ولبنان، كل ذلك ساعد على ولادة تنظيم القاعدة في سورية، عبر وافدين من الخارج وعناصر محلية، مع إستثمار الخبرة المتوافرة سابقاً لدى هذه الشبكة على القتال والتسلّح والظروف الأمنية والعسكرية المعقّدة، ما عزز حضورها في المشهد السوري، بصورة خاصة في المناطق الشمالية والشرقية من البلاد.

بالضرورة أدى صعود القاعدة، رسمياً، في سورية إلى نتائج متضاربة، فالنظام السوري عمل على إستثمار ذلك إلى أبعد مدىً للتخويف من شبح الأصولية الإسلامية والجهادية العالمية في حال انهار النظام[٧٦]، وفي المقابل، فإنّ الدول الغربية وظّفت قضية القاعدة لتبرير التخوف من تسليح المعارضة المسلّحة، وتأخير الموقف الدولي الحاسم، فيما وقعت الفصائل المسلّحة الأخرى في إرتباك ملحوظ للتعامل مع هذه القضية، ما بين إدراكها لدور القاعدة الفعّال في القتال ضد النظام السوري من جهة، وخطورة هذا الدور أولاً على هوية الثورة وأهدافها والدعم الخارجي لها من جهة أخرى[٧٧].

في فصل لاحق من فصول القاعدة في سورية، دخلت قاعدة العراق على المشهد، وإختلفت مع المجموعة المحلية من القاعدة التي يقودها أبو محمد الجولاني، عندما رفض إعلان زعيم قاعدة العراق عن تأسيس ما يسمى بـ"الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام"، وأيده في رفضه لهذا الإندماج زعيم القاعدة العالمية، أيمن الظواهري، مما أدى إلى خلاف شديد داخل أجنحة القاعدة نفسها، إنتهى إلى تراجع دور جبهة النصرة وبروز دور كبير للدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، ومن ثم الدخول في صدامات داخلية بينها وبين الفصائل المسلحة الأخرى، كما حدث سابقاً في العراق.

هذا البعد الجديد من أبعاد الحرب في سورية، يطرح تساؤلات جوهرية عن مستقبل دور القاعدة، وقبل ذلك عن حيثيات الدور الحالي وحجمها ونفوذها، وقبل هذا وذاك عن جذور هذا الوجود وأبعاده، وهو ما سنسعى إلى مناقشته في هذا الجزء من الدراسة..

٣-١ الأسد والقاعدة: السحر والساحر

يحيل الباحث السوري عبد الرحمن الحاج تشكّل التربة الخصبة لنمو بذور السلفية الجهادية في سورية إلى حقبة التسعينيات، إذ يرى أنّ سياسات الخصخصة التي لجأ إليها النظام السوري خلال تلك الفترة، وما خلفته من تهميش وفقر وظروف إقتصادية صعبة في الأرياف والأطراف، بالتوازي مع سياسات النظام السوري الداعمة للمقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان، كل ذلك ساعد على تدعيم ثقافة دينية محافظة في هذه المناطق، متقبلة للأفكار الراديكالية، مع حرمان الإسلام المعتدل المديني من العمل المؤسساتي والسياسي والعلني[٧٨].

مثل هذه "التربة" أو الشروط الموضوعية سهّلت تكوّن الجذور الأولى لأفكار السلفية الجهادية عموماً، وسهّلت لها الأمر لاحقاً سياسات النظام السوري نفسه، فهي بمنزلة الأب الروحي للقاعدة، خلال فترة الحرب الأميركية على العراق في العام ٢٠٠٣، عندما فتحت سورية الأبواب لأبنائها للذهاب إلى العراق والقتال هناك ضد القوات الأميركية، وللمتطوعين العرب الذين وفدوا إلى العراق عبر الحدود السورية للقتال هناك، إذ عاد مئات السوريين إلى بلادهم بعد المشاركة في القتال هناك ضمن راية القاعدة، التي كانت الإطار الوحيد المتاح للعرب في القتال العراقي[٧٩].

خلال تلك الفترة برز إسم "أبو القعقاع" (وهو محمود قولا أغاسي)، إمام مسجد في حلب، كان يستقبل "المتطوعين العرب" ويسهل لهم العبور إلى العراق، قبل أن يُقتل في (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧)، بعد أن نما الاعتقاد بصورة واسعة لدى الجهاديين بأنّه "ضابط مخابرات" سوري، واتهم الأمن السوري متطرفين بقتله[٨٠].

في الأعوام ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ أعلنت الحكومة السورية عن عمليات إرهابية قامت بها خلايا إرهابية[٨١]، وكانت المعلومات الأولية تشير إلى شباب صغار متأثرين بأفكار السلفية الجهادية؛ إلاّ أنّه وفي مرحلة لاحقة في العام ٢٠٠٦ برز تنظيم جديد مرتبط بالقاعدة في لبنان، يقوده الفلسطيني شاكر العبسي، منشق عن فتح الإنتفاضة في سورية، ودخل في صراع مع الجيش اللبناني في مخيم نهر البارد، قبل أن يفر قادته ويختبئوا في لبنان وسورية، بعد أن قتلت أعداد كبيرة وشرّد أبناء المخيم.

وجود العبسي سابقاً في سورية واعتقاله من قبل السلطات هناك، قبل ذهابه إلى لبنان، دفع بمحللين ومراقبين إلى الاعتقاد بأنّ السلطات السورية تقف وراء هذه المجموعة لأسباب متعددة، منها محاولة التخويف بفزّاعة المتطرفين الإسلاميين، بعد مقتل رفيف الحريري في العام ٢٠٠٥[٨٢].

وأيّاً كان "لغز فتح الإسلام"، فإنّ هذه الورقة إرتدت أيضاً فيما بعد، مع إرهاصات الثورة السورية على النظام السوري، إذ نشطت هذه المجموعة، ومعها مجموعة من الفلسطينيين في

المخيمات الفلسطينية في لبنان وسورية في القدوم للمشاركة ضد النظام السوري، قبل أن تدخل أغلب هذه العناصر فيما بعد في تنظيم "جبهة النصرة"[٨٣].

المجموعة الأخرى التي كانت تعمل ضمن شبكة القاعدة، لكن حضورها الرئيس والأكبر كان في لبنان، تتمثّل في كتائب عبد الله عزّام، التي أسسها زعيم القاعدة في العراق سابقاً، أبو مصعب الزرقاوي، للعمل خارج العراق، في الدول العربية الأخرى، مثل: لبنان، والسعودية، ومصر، واليمن، في العام ٢٠٠٥ [٨٤].

قائد المجموعة سابقاً هو السعودي صالح القرعاوي (الذي تزوج من ابنة محمد خليل الحكايمة مسؤول القاعدة في مصر)، وهو مطلوب للسلطات السعودية والولايات المتحدة الأميركية، ثم تولى قيادة المجموعة ماجد الماجد (٢٠١٢)، وهو سعودي مطلوب أيضاً للسلطات السعودية، إذ أشارت التقارير إلى أنّ الأول أصيب إصابة بالغة أفقدته قدميه في أفغانستان، فيما يعتقد بأنّ المسؤول الحالي كان مختبئا (إلى ما قبل الثورة السورية) في مخيم للاجئين الفلسطينيين في لبنان[٨٥].

أعلنت كتائب عبدالله عزام عن عمليات نوعية عدّة ضد مصالح غربية وإسرائيلية في سيناء والعقبة ولبنان، خلال السنوات السابقة على الثورة، إلاّ أنّ نشاطها في الثورة السورية المسلّحة بقي محدوداً، ولا توجد عمليات مشهودة لها، بالرغم من بياناتها المتعددة المؤيدة للثورة[٨٦].

ما تزال هذه المجموعة صغيرة الحجم، لا يوجد لها ذكر مع الفصائل الأخرى التي تمثل القاعدة أو السلفية الجهادية العالمية في سورية، لكنّها إحدى المجموعات السابقة في تكوينها وحضورها على الفصائل الأخرى، في المنطقة العربية، وتتكون في أغلبها من سعوديين وأردنيين وفلسطينيين.

٣-٢ نمو القاعدة: الإنبثاق والتوسّع

بإستثناء هذه المجموعات الصغيرة والعمليات الهامشية لم يكن ثمة وجود فاعل للقاعدة على الأراضي السورية قبل الثورة، إلاّ أنّه ومع صعود الإحتجاجات وتحولها إلى العمل المسلّح، ومحاولات النظام السوري توليد القاعدة، ولو قسرياً، في سورية، بوصفها فزّاعة لترهيب الغرب، بدأت "أنوية" صغيرة بالتشكّل، إذ تمّ في بداية العام ٢٠١٢ إطلاق سراح سجناء سجن صيدنايا المعروف، ومنهم مئات الإسلاميين الذين ينتمون إلى السلفية والسلفية الجهادية، فبدأوا بالتحرك والمشاركة في الخلايا المسلّحة، ويشير باحثون إلى أنّ أغلب قادة المجموعات الإسلامية السلفية والجهادية كانوا من ضمن المفرج عنهم من صيدنايا، وبالرغم من إعلان السلطات السورية (شباط/فبراير ٢٠١٢) عن إطلاق سراح أبو مصعب السوري (مصطفى بن عبد القادر ست مريم)، أحد أبرز منظّري السلفية الجهادية في العالم، إلاّ أنّ إسمه إختفى بعد ذلك، ولم يعثر عليه في أي نشاط، ما يدفع بباحثين إلى الاعتقاد بأنّ ذلك مجرد تخويف للغرب، وليس حقيقياً[٨٧].

مع التحول نحو العسكرة منذ منتصف العام ٢٠١١، وحتى نهاية ذلك العام، وإنفتاح الحدود التركية أمام متطوعين للقتال إلى جانب السوريين، بدأ المئات بالتوافد إلى هناك من مناطق

مختلفة، من ليبيا، وتونس، ولبنان، والأردن، والعراق، وتركيا، ودول أوربية، والشيشان، وآسيا الوسطى، وأخذت المجموعات الوافدة بالإنبثاق والتشكّل مع بدايات العام ٢٠١٢.

من ضمن هذه المجموعات، مجموعة أرسلها زعيم القاعدة في العراق، أبو بكر البغدادي، بقيادة أبو محمد الجولاني، أحد رفاق الزرقاوي سابقاً، فعمل على تأسيس جبهة النصرة، التي بدأت تعلن عن عملياتها في نهاية العام ٢٠١١، وتأسس موقع "المنارة البيضاء" على شبكة الإنترنت ليعبّر عن هذه المجموعة النشطة.

وبالرغم من إنتماء الجولاني للقاعدة ونشاطه السابق فيها، إلاّ أنّه تجنّب الإعلان عن بيعته لأيمن الظواهري أو عن الوجود الرسمي للقاعدة في سورية، وبقي ينسّق عملياتياً مع الفصائل المسلّحة الأخرى، ويحاول تلافي أخطاء قاعدة العراق، عندما اصطدمت سابقاً بالمجتمع المحلي.

نشطت النصرة في حمص ودمشق، وبدأت بتشكيل شبكة لها في دير الزور والشمال الغربي، وإستثمرت القناة التي كانت تربط المناطق الشرقية في العراق، وتسهل مرور عناصر القاعدة سابقاً إلى هناك، في هجرة معاكسة من العراق إلى سورية، مع وجود أكبر للعنصر المحلي السوري ضمن هذه المجموعات المسلّحة[٨٨].

إمتازت جبهة النصرة بالعمليات النوعية والخبرة القتالية وبالإنضباط، وبرغم من إجراءاتها المشددة في التجنيد والأتباع، إلاّ أنّها نحتت إسمها بقوة في العمليات المسلّحة، ولم تدخل في صدامات واضحة مع الأهالي على خلفية أيديولوجيتها وأجندتها السياسية العالمية، فأستثمرت توزع الكتائب والألوية التابعة للجيش الحرّ والإنفلات الذي تعاني منه، مقابل انضباط عناصرها لاكتساب مزيد من التأييد الشعبي والقدرة على بناء الشبكات والتجنيد[٨٩].

الإنعطاف الحاسم الذي تعرّضت له الجبهة تمثّل في إعلان الولايات المتحدة الأميركية في شهر كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢ وضعها على قائمة المنظمات الإرهابية، ما مثّل إحراجاً للقيادة العسكرية للجيش الحر والفصائل الأخرى، التي إنتقدت القرار الأميركي.

الإنعطاف الثاني تمثّل في الإعلان المفاجئ لزعيم قاعدة العراق، أبو بكر البغدادي، في نيسان/أبريل ٢٠١٣ عن تبنيّه لجبهة النصرة، وإنتمائها مع الجولاني لقاعدته، وتأسيس ما سمّاه "الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام"، وأشار البغدادي إلى أنّه هو الذي أرسل الجولاني وزوده بالمال والسلاح لتأسيس القاعدة في الشام.

ردّ الجولاني على البغدادي لم ينتظر طويلاً، إذ سرعان ما أقرّ بدور الأخير في دعم جبهة النصرة، لكنه تفاجأ من هذا الإعلان، ورفض الإنضمام إلى الدولة، وأكّد أن بيعته هي لزعيم القاعدة المركزية، أيمن الظواهري، وليس للبغدادي.

في وقت لاحق دخل الظواهري نفسه على خطّ الخلاف، وأيد الجبهة في سورية، ورفض تأسيس الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، لكن البغدادي، بدوره، رفض خطاب الظواهري، وأكّد إصراره على هذا الضمّ للقاعدتين ضمن تنظيم واحد[٩٠]!

محصلة الإختلاف بين قيادات القاعدة عالمياً وإقليمياً ومحلياً، وإنقسام منظّري السلفية والسلفية الجهادية بين هذه الآراء، تمثّلت بإنقسام القاعدة في سورية بين فصيلين رئيسين؛ الأول

هو الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام، بقيادة أبو بكر البغدادي الحسني، والثاني هو جبهة النصرة بقيادة الجولاني.

نشطت بعد ذلك "الدولة الإسلامية" في الإعلان عن نفسها وفرض نفوذها ونشاطها، فيما تراجع حضور جبهة النصرة، إذ تشير تقارير، ويرى مراقبون بأنّ الأغلبية من أبناء القاعدة إنحازت إلى الدولة الإسلامية التي تتمتع بخبرات واسعة وقدرات أكبر، فانضم أغلب القادمين من الخارج إلى الدولة، وبرز حضور العراقيين في هذه المرحلة في قيادة القاعدة في سورية[٩١].

محاولات فرض نفوذ الدولة الإسلامية وأيديولوجيتها وأجندتها على المناطق التي لا تقع تحت سيطرة الأسد، في الشمال والشمال الغربي والشرق أدت إلى اشتباكات بين الجبهة وبعض الفصائل المسلّحة الأخرى، فقامت الدولة الإسلامية بقتل بعض قادة الجيش الحرّ، وقامت تظاهرات ضدها في الرقة، واشتبكت مع فصائل كردية مسلّحة، ودخلت في صراع عسكري وسياسي مع القوى الأخرى[٩٢].

وعلى غرار الحالة العراقية تمّ تأسيس مجلس المجاهدين، الذي ينظر له بوصفه واجهة للقاعدة، يضم الفصائل التابعة لها والمؤيدة للسلفية الجهادية، في بعض المحافظات[٩٣].

إلى جوار الدولة الإسلامية والجبهة نشأت مجموعات جهادية تتكون من عناصر وافدة ومحلية أقرب إلى خطاب السلفية الجهادية، ومن أبرزها لواء الأمة في معرّة النعمان (في منتصف العام ٢٠١٢)، الذي قاده الليبي مهدي الحيراتي، ويحمل الجنسية الإيرلندية، من ثوّار طرابلس، ويضم أعداداً من الليبيين والوافدين العرب والسوريين، ويهدف إلى مساعدة الثوار السوريين على بناء القدرات القتالية وتطوير الأسلحة والمشاركة في العمليات[٩٤].

كما تأسس في ريف اللاذقية وفي جبل التركمان تنظيم آخر أطلق عليه "كتيبة المهاجرين" يتكون من شيشانيين وعرب مغاربة وآسيويين، يقوده أبو عمر الشيشاني (الذي قاتل في الشيشان)، وأعلن أنّ هدفه إقامة دولة إسلامية، وكان المتحدث بإسم التنظيم أبو حمزة المهاجر، الذي قتل لاحقاً على يد الجيش السوري[٩٥].

لكن لم يصدر لغاية إعداد هذه الدراسة أي من لواء الأمة أو كتيبة المهاجرين أي موقف معلن بخصوص الخلاف الدائر بين الدولة الإسلامية وجبهة النصرة.

تأسس، كذلك، تنظيم "جند الشام"، في ريف حمص، من مجموعة من اللبنانيين، يقودهم لبناني من طرابلس، إسمه خالد المحمود (الملقب بـ"أبو سليمان المهاجر")، في نهاية العام ٢٠١٢، ويسيطر على "قلعة حمص"، ويمثّل إمتداداً للسلفية الجهادية في لبنان والمخيمات الفلسطينية هناك.[٩٦]

٣-٣ الدولة الإسلامية والجبهة والفصائل المسلّحة

بالرغم من الضجيج الإعلامي والسياسي حول القاعدة في سورية، إلاّ أنّ أغلب التقديرات تشير إلى أنّ عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف مقارنة بعشرات الآلاف من المقاتلين في الفصائل المسلّحة الأخرى، منهم مئات المتطوعين العرب والأجانب من العراق، والسعودية، ولبنان، وفلسطين، والمغرب، والأردن، والشيشان، ودول أخرى.

مع ذلك، فإنّ قوة القاعدة تبدو في الظروف الموضوعية أكثر من قدراتها الذاتية، ولعلّ أبرز العوامل التي تعمل لصالحها تتمثّل بإنسداد الأفق السياسي وغياب المجتمع الدولي، ما يعزّز مشاعر الإحباط وخيبة الأمل لدى المجتمع السوري، وصعود المشاعر الطائفية في مواجهة إنخراط حزب الله وإيران والقوى الشيعية العراقية مع النظام السوري، فهذا وذاك يعطي خطاب القاعدة مصدر قوة وتأثير ويوفّر لها القدرة الكبيرة على التجنيد.

المصدر الآخر لقوة القاعدة يتمثّل بحالة الفرقة والإختلاف والتباين بين الفصائل المسلّحة الأخرى، التي تعمل ضمن محافظات ومناطق محدّدة، ولا تتوافر على وحدة القيادة والإستراتيجيات، ما يجعل الدولة الإسلامية طرفاً قوياً في مواجهة الأطراف الأخرى المشتّتة!

في المقابل؛ فإنّ أزمة الدولة الإسلامية الجوهرية تتمثّل في إرتكابها الأخطاء نفسها التي وقعت بها في العراق، مثل تولّي قيادات غير محلية المواقع العليا في التنظيم، ما يؤدي إلى إحتكاكات بينها وبين المجتمع المحلي والفصائل الأخرى.

ومن أبرز الأخطاء التي وقعت فيها قاعدة العراق سابقاً هو تأسيس الدولة الإسلامية نفسها في بعض المحافظات، ومحاولتها فرض أجندتها على القوى الأخرى والمجتمع المحلي، ما أدّى في العام ٢٠٠٧ إلى نشوء صراع مسلّح بينها وبين الفصائل الأخرى، حتى الإسلامية منها، في مقدمتها كتائب ثورة العشرين، والجيش الإسلامي هناك، ثمّ تشكّل ما عُرف بـ"الصحوات" التي شكّلت ضربة قاصمة للقاعدة في العراق، وخلقت شرخاً كبيراً في علاقة القاعدة بالمجتمع السنّي نفسه.

ومع أنّ تشكّل "الصحوات" في العراق تأسس على شرط غير متوافر في "المعادلة السورية" يتمثّل في الإحتلال العسكري الأميركي، إلاّ أنّ مؤشرات الصراع بدأت بالظهور بين القاعدة والفصائل السورية المسلّحة، التي حاول كثير منها أن ينحى بنفسه عن الدخول في صدام مع "الدولة الإسلامية"، بيد أنّ إصرار الأخيرة على فرض رؤيتها وأجندتها ستؤدي عاجلاً أو لاحقاً لمثل هذه الصدامات.

صحيح أنّ هنالك عدوّاً مشتركاً لكل من الفصائل المسلّحة والدولة والنصرة؛ إلاّ أنّ الدولة الإسلامية تحمل أيديولوجيا تختلف تقوم على فرض أجندتها السياسية والدينية في المناطق المحرّرة وهو ما يشكّل "ثقباً أسوداً" كبيراً في العلاقة بين الطرفين من جهة، وهنالك أيضاً الأجندة الدولية والدول الداعمة للثوار السوريين التي لا تؤيد بالضرورة القاعدة وتخشى من صعودها، وستضغط على الفصائل المسلّحة في الجيش الحرّ والأخرى إلى إضعاف القاعدة وتحجيمها!

٤
الصوفية.. "الراكدة" عسكرياً

بخلاف الإتجاه السلفي، فإنّ المدرسة الصوفية مستقرة ومتجذرة في المجتمع السوري منذ قرون، وتمثّل تاريخياً الأسلوب التقليدي لتديّن المجتمع السوري، ولها حضورها الواسع، على صعيد إنتشار الطرق الصوفية والطقوس الدينية- الإجتماعية أو على صعيد العلماء والشيوخ البارزين وخطباء المساجد والجامعات والمعاهد والأناشيد الإسلامية. وغيرها.

في الوقت نفسه، الصوفية ليست حزباً سياسياً أو مذهباً أيديولوجياً، فهي إتجاه فكري وعقائدي وديني، تختلف جماعاته وتياراته فيما بينها في المواقف السياسية والفكرية، كما هي الحال في التنوع السياسي السلفي. فالصوفية ليست في جوهرها قوىً سياسية أو حتى إجتماعية، إلاّ عندما تتحول إلى "جماعات" وحركات بالمعنى الإجتماعي والسياسي للكلمة، أو يبرز من هذه المدارس أشخاص يسعون للقيام بأدوار سياسية معينة.

والحال أنّ جماعة الإخوان المسلمين ضمّت في صفوفها من الصوفيين، كما ضمّت سلفيين، إختلفوا في النقاش العقائدي الديني، لكنهم إتفقوا على الموقف السياسي للجماعة وأيديولوجيتها في المجمل. في المقابل هنالك مجموعات وشخصيات برزت خلال العقود والسنوات الماضية ذات طابع صوفي مستقل، كان لها حضورها في المجال العام، وتفاعلت مع الأحداث والتحولات السياسية في سورية، بالرغم أنّها ليست في الأصل أحزاباً أو قوى سياسية؛ مثل جماعة زيد، وحركة القبيسيات، وبعض المشايخ الصوفيين، كمفتي الجمهورية السابق أحمد كفتارو والمؤسسات التي أنشأها، والمفتي الحالي أحمد حسونة والشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، وغيرهم من شيوخ وعلماء السنّة الجدد الطامحين لأدوار سياسية، مثل النائب السابق محمد حبش.

إختلفت مواقف هذه المجموعات والشخصيات من الثورة السورية، ما بين منحاز ومتناغم تماماً مع موقف السلطات السورية؛ وصامت بلا أي موقف مثل حركة القبيسيات، أو منحاز سياسياً وواقعياً للثورة مثل جماعة زيد.

لكن الملاحظة العامة تتمثّل بغياب الحضور الواضح والمباشر والصريح لهذه القوى والمدارس والجماعات الصوفية في الثورة المسلّحة مباشرةً، وإن كان بعض المراقبين يؤكدون إنخراط أعداد من الصوفيين والشباب المتدين من تلاميذ الشيوخ المعروفين، في دمشق وبعض المدن في الجماعات المسلّحة المختلفة.

السمة العامة لأغلب هذه "التجمعات" الصوفية أنّها ذات طابع مديني مستقر، فأغلب أتباعها في المدن الرئيسة، مثل دمشق وحلب، وتحظى بقبول إجتماعي واسع في هذه المحافظات، ما يعني إمكانية تجديد دورها وتطوّره خلال الفترة القادمة، وربما يعود كمونها الحالي أو ركودها إلى أنّ أغلب الفصائل المسلحة والحركات الإحتجاجية صعدت في الأرياف والأطراف، بينما بقيت المدن الرئيسة إلى فترة قريبة تحت القبضة الأمنية والعسكرية الصلبة للنظام السوري.

٤-١ جماعة زيد: من المهادنة إلى الصدام

تعتبر جماعة زيد من أبرز الحركات أو التجمعات الصوفية في سورية، ولها تاريخ طويل يمتد إلى لحظة تأسيسها على يد شيخها الأول عبد الكريم الرفاعي (١٩٠١-١٩٧٣)، وبرزت من خلال حركة الشيخ نفسه ونشاطه في المساجد والأوساط الإجتماعية الشامية المحافظة، فلقيت إنتشاراً وحضوراً عبر شبكة من المساجد والعلاقات ذات الطابع المشيخي (الشيخ والتلاميذ والأتباع).

ابتعدت جماعة زيد (سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصحابي زيد بن ثابت، وهو إسم الجامع الذي انطلق منه مشروع الرفاعي) عن النشاط السياسي المباشر وركّز شيخها جهده على الجانب التعليمي والحلقات المسجدية وجوانب التربية الروحية والأخلاقية والعلمية، ونمت لديه فكرة تحويل الجوامع إلى جامعات، وإقامة "المجتمع الإسلامي البديل" عبر الإهتمام بالمجتمع نفسه عبر الدعوة والتعليم والتربية[٩٧].

توفي المؤسس في العام ١٩٧٣، وتولى قيادة الجماعة من بعده ابنه أسامة، وإستمرت الجماعة على الخط العام نفسه، ولم يبد الشيخ الرفاعي أي طموح سياسي أو رغبة بالمشاركة في العملية السياسية أو حتى إنخراط في مؤسسات النظام؛ إلاّ أنّ الصراع السياسي بين النظام البعثي وجماعة الإخوان في السبعينيات فرض نفسه على الجماعة، فانخرط بعض أعضائها في العمليات المسلّحة، ما أدّى إلى توجيه ضربة أمنية للجماعة في بداية الثمانينيات، فاعتقل وقتل عدد كبير من أتباعها، ممن إنضموا إلى "الطليعة المقاتلة"، فيما لجأ قادتها إلى الخارج، بمن فيهم الشيخ أسامة الرفاعي نفسه[٩٨].

بقيت الجماعة بعد الضربة الأمنية القاسية التي تلقتها وهجرة قياداتها، خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، متعطّلة غير ناشطة، إلى أن عاد شيخها أسامة الرفاعي في منتصف التسعينيات، في "سياق رغبة حافظ الأسد في تسهيل إنتقال السلطة إلى ابنه بشار عبر التخفيف من الإحتقان السنّي، وإرضاء الطبقات المتوسطة والتجار الذين كانت مرجعيتهم الدينية تتمثّل في الشيخ الرفاعي"[٩٩].

بالرغم أنّ الرفاعي عاد بعد أن فقدت جماعته أغلب معاهدها وشبكتها المسجدية خلال السنوات السابقة، إلاّ أنّ الإرث الروحي الذي تركته الجماعة قبل ذلك ساعدها خلال سنوات قليلة على إعادة بناء دورها الدعوي والعلمي والتربوي والخيري، وإعادة إنتاج حضورها بصورة كبيرة، وتأسيس شبكة من المعاهد والجمعيات الخيرية والقيام بإجراء مسابقات على مستوى سورية بصورة عامة، من دون أن تنخرط في المجال السياسي بصورة مباشرة[١٠٠].

في العام ٢٠٠٢ قام الأسد (على غير عادة الحكم السوري) بزيارة شيخ الجماعة في دمشق، وهو ما نُظر إليه من قبل باحثين بوصفه محاولة لاكتساب شرعية عبر الجماعات الدينية السنية، ما منح ثقة واطمئناناً لدى أتباع الجماعة، التي عملت على تعزيز وتوسيع أنشطتها العلمية والدعوية وبدأت تشارك في النقاش السياسي - من دون الدخول بصورة مباشرة على خط العمل السياسي- من خلال النهج الاعتراضي على سياسات العلمنة تلك؛ أو التي يرى شيوخ الجماعة أنّها تتناقض مع القيم الإسلامية[١٠١].

إلى ما قبل الثورة السورية إمتازت مواقف الجماعة من سياسات النظام السوري بمحاولات "إمساك العصا من المنتصف" – على حد تعبير الباحث عبد الرحمن الحاج، إذ لم تتورط الجماعة بخطاب التبجيل والتأييد، كما هي حال تجمعات وشخصيات أخرى، وفي الوقت نفسه اكتفت بإشارات إيجابية يقبلها النظام، مع اكتساب الجماعة مساحات واسعة من القبول الإجتماعي والإمتداد في أحياء دمشق وخارجها[١٠٢].

خلال الثورة السورية حدث تحول نوعي في مسار جماعة زيد، عندما رفض شيوخها إنتقاد الإحتجاجات أو دعوة الناس إلى الرجوع إلى المنازل، وعلى النقيض من ذلك قاموا من خلال خطبهم بتوجيه إنتقادات حادة لسياسات النظام السوري، وأيدوا مطالب الإصلاح، وطالبوا بتغيير السياسات الرسمية، وانتقدوا أساليب التعذيب والقمع المستخدمة ضد المحتجين، ما أدّى إلى حادثة الاعتداء على شيخ الجماعة، أسامة الرفاعي، في شهر آب/أغسطس ٢٠١١، في أواخر رمضان، من قبل الأمن وإقتحام مسجده، والاعتداء على المصلين، نجم عن ذلك موجة من التعاطف من مساجد دمشق الأخرى ومسيرات مؤيدة للرفاعي، وإنتهى الأمر بإغلاق مسجده، وخروج الرفاعي من البلاد مرّة أخرى[١٠٣].

في المرحلة اللاحقة نشط الإخوان الرفاعي (أسامة وشقيقه سارية) وشيوخ الجماعة في تأييد الثورة السورية والدفاع عنها ودعمها، وخصّص موقع "صدى زيد" (الذي يعبّر عن الجماعة) أغلب منشوراته في تأييد الثورة السورية.

في الداخل إنخرطت أعداد كبيرة من أتباع الجماعة داخل دمشق وخارجها في النشاطات المسلّحة وانضموا إلى جماعات جهادية، ما أدى إلى اعتقال أعداد منهم وقتل آخرين، ودخول الجماعة في طور الصدام مع النظام السوري بصورة جليّة وعلنية، وأصبح شيوخها، مثل أسامة وسارية الرفاعي، ومحمد نعيم عرقسوس، من القيادات الدينية التي تنشط في دعم الثورة والدفاع عنها في الخارج، وشارك أسامة الرفاعي في مؤتمر العلماء المسلمين في القاهرة (شهر حزيران/يونيو ٢٠١٣) لدعم الثورة السورية[١٠٤].

٤-٢ حركة القبيسيات: الإسلامية النسوية السورية

تعود جذور حركة القبيسيات إلى شيخة الجماعة منيرة القبيسي (مواليد ١٩٣٣)، التي نشطت في الستينيات بنشر الدعوة، خلال عملها مدرسة لمادة البيولوجيا في المدارس السورية، قبل أن تدرس الشريعة في كلية الشريعة، بصورة نظامية.

تمثّل حركة القبيسيات حركة نسوية دينية سورية، نشطت في أوساط الطبقة الوسطى، وتغلغلت خلال السنوات الماضية في أوساط الطبقة الثرية في دمشق ومدن أخرى، وتقتصر على العنصر النسائي، من خلال إقامة شبكات منزلية ومؤسسات تعليمية، تركز على التعليم الديني والتربية الروحية والأخلاقية، وتبتعد تماماً عن العمل السياسي.

ربما تكون جماعة القبيسيات هي الحركة السورية الإسلامية الوحيدة، التي لقيت إنتشاراً واسعاً خارج سورية، في الأردن ولبنان ودول أخرى، وأنشأت مدارس ومؤسسات تتبنّى رؤيتها الصوفية للتعليم والتربية وأسلوب التدين[١٠٥].

بالرغم من إقتصارها على النساء، إلاّ أنّ حركة القبيسيات لا تتبنّى خطاباً نسوياً حقوقياً، وإنما خطاباً إسلامياً دينياً صرفاً، وتمتاز بقدرتها الملحوظة على التجنيد وقبولها في أوساط الطبقة الثرية، عبر أسلوب من التدين وفقه يوفّر لهذه الطبقة القدرة على المواءمة بين إحتياجاتها الروحية وطبيعة حياتها الإجتماعية.

خلال العقود الماضية أحاطت شيخة الحركة، منيرة القبيسي، نفسها بهالة من الغموض وعدم الظهور الإعلامي، إذ رفضت إجراء مقابلات أو الظهور على وسائل الإعلام، بل لا تراها أغلب النساء المعروفات في الجماعة، وهي عازبة، متفرغة لشؤون الدعوة والتدين.

بالرغم من إصرار الحركة على عدم الخوض مطلقاً في السجالات والنشاطات السياسية، ورفضها لمشاركة أيّ من تابعاتها في العمل السياسي أو البرلماني، إلاّ أنّها حرصت على أن تكون علاقتها بالسلطات السورية وديّة، وحظيت بدعم شيوخ مقربين من السلطة خلال العقود الماضية، مثل مفتي الجمهورية السابق، أحمد كفتارو والشيخ سعيد رمضان البوطي[١٠٦].

خلال الثورة لم يصدر عن القبيسيات أي موقف سياسي مع أو ضد الثورة، وإن كان مراقبون يؤكدون تأييد كثير من النساء المنتميات للحركة للثورة السورية، سياسياً ومجتمعياً، لكنه موقف يقتصر على الجانب السلمي والمجتمعي، ليس له وجود ملحوظ في الجانب السياسي والعسكري والإعلامي[١٠٧].

٤-٣ "الكفتاريون" والمؤسسة الدينية الرسمية

خلال فترة المواجهات والصدام بين جماعة الإخوان المسلمين والنظام السوري، من ثم تصفية وجود الجماعة في سورية برزت أسماء عدد من الشيوخ والعلماء السوريين، الذين ملأوا الفراغ المترتب على خروج نخبة كبيرة من علماء سوريين من جماعة الإخوان أو من أيدوها إلى الخارج.

إمتازت علاقة هذه النخبة من العلماء بالتحالف العضوي مع النظام السوري والإنخراط في مؤسساته الدينية، مقابل التأكيد على شرعيته وإنتقاد الجماعات والحركات الإسلامية الأخرى المعارضة له، ومن أبرز هؤلاء العلماء ورجال الدين أحمد كفتارو، مفتي الجمهورية السابق، ومدرسته الفكرية ومؤسساتها، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والمفتي الحالي أحمد حسونة، ومعهم عدد من الشيوخ والمفتين، مثل محمود عكام مفتي حلب.

يمثّل الشيخ أحمد كفتارو (١٩١٥-٢٠٠٤)، ذو الأصول الكردية، أحد أبرز الشخصيات الدينية الرسمية السورية خلال العقود الماضية، تلقى تربية صوفية صارمة، وهو من أتباع الطريقة النقشبندية، بدأ نشاطه مدرساً في "دار الفتوى الدينية" في القنيطرة، ثم أسس معهد الأنصار الثانوي للتعليم الديني (في العام ١٩٤٦)، قبل أن يصبح في العام ١٩٥١ مفتي دمشق للشافعية، وينطلق في تأسيس شبكة من الجمعيات التعليمية والخيرية.

في العام ١٩٧١ أسس كفتارو ما سمي بمجمع أبو النور، الذي توسّع لاحقاً ليضم معاهد علمية وتعليمية وكليات ومدارس للذكور والإناث تتخصص جميعاً في التعليم الشرعي، مستفيداً من علاقته الجيدة مع الرئيس السوري السابق، حافظ الأسد.

عيِّن كفتارو مفتياً للجمهورية السورية في العام ١٩٧٤، وتعززت العلاقة الوطيدة بينه وبين الرئيس السابق الأسد، وشهدت جماعته إنتشاراً كبيراً في داخل سورية بسبب الفراغ الرمزي الذي خلفه غياب الإخوان المسلمين، وبرزت قيادات دينية جديدة في التسعينيات قريبة من مدرسته تتبنى رؤيتها الصوفية المتشددة والبراغماتية السياسية تجاه النظام[١٠٨].

إلاّ أنّ السنوات الأخيرة من عمره حملت بذور خلافات داخل الجماعة ومن الصف الأول المقربين من الشيخ، فرفض الشيخ دخول صهره الدكتور محمد حبش في الإنتخابات النيابية، وأصدر بياناً بهذا الخصوص، لكن ذلك لم يمنع حبش من الفوز بالإنتخابات، ولمع إسم الأخير، وهو نائب في البرلمان، في الدفاع عن النظام السوري وتبنّي خطٍّ إسلامي صوفيٍ منفتحٍ ومعتدلٍ.

بعد وفاته في العام ٢٠٠٩ أدت الخلافات في الصف الأول إلى مشكلات كبيرة في داخل جماعته، تخللها اعتقال أبنائه محمود وصلاح من قبل النظام السوري، بتهمة التخابر مع دول أجنبية ودول أخرى، ووضعت وزارة الأوقاف يدها على عدد من المؤسسات التعليمية التابعة للمجمعّ[١٠٩].

بالرغم من دعم خليفة كفتارو، رجب ديب، رئيس مجمع أبو النور، للنظام السوري ضد الثورة، إلاّ أنّ إنشقاقات برزت داخل الجماعة تجاه الثورة، أسفرت عن إنشقاق النائب السابق، مدير مركز الدراسات الإسلامية في دمشق، محمد حبش عن النظام، وإنتقاله إلى الخارج، والتحول في موقفه الذي حاول في البداية الإمساك بالعصا من المنتصف عبر ما سمّاه "الطريق الثالث"، ثم توجيه إنتقادات واضحة للنظام، والهجوم عليه، ودعم الثورة السورية[١١٠]، كما برزت حركات في صفوف التلاميذ مؤيدة للثورة، أطلقت على نفسها "أحرار مجمع أبو النور"[١١١].

الشخصية الأخرى التي قامت بدور كبير في المؤسسة الدينية الرسمية وفي دعم العلاقة الوطيدة بين الصوفية والنظام هو محمد سعيد رمضان البوطي، وهو أحد علماء الصوفية المشهورين، عمل أستاذاً في كلية الشريعة في جامعة دمشق، ورئيساً لقسم العقائد، واتخذ مواقف سياسية داعمة للنظام منذ الثمانينيات في مواجهة جماعة الإخوان المسلمين، وأصبح مقرّباً من الرئيس حافظ الأسد في التسعينيات، ومن الشخصيات البارزة في المؤسسة الدينية السورية[١١٢].

وقف ضد الإحتجاجات السورية، وألقى خطباً ضد المتظاهرين في الجامع الأموي، ما أثار حفيظة المصلين عليه في بعض هذه الخطب، وقُتل في شهر آذار/مارس ٢٠١٣ في تفجير في مسجد الإيمان عندما كان يعطي أحد دروسه[١١٣].

وهو من الشخصيات المعروفة بدفاعها عن النظام السوري، وموقفها الحاد من التيارات السلفية، وله عدد كبير من المؤلفات الفكرية والفقهية والدعوية.

ينضم إلى قائمة المؤسسة الدينية الرسمية مفتي حلب محمود عكام، وهو حاصل على الفلسفة من جامعة السوربون في فرنسا، ويتخذ مواقف تجديدية في الفقه الإسلامي، ووقف مع النظام ضد الإحتجاجات الشعبية.

ومن الشخصيات الدينية المقربة من النظام السوري محمد الشامي، الذي اغتيل على يد مسلحين في أحداث الثمانينيات، فيما تولى ابنه محمد صهيب الشامي منصب مدير أوقاف حلب، وسار على نهج والده في العلاقة مع النظام السوري.

الشخصية المهمة الأخرى في المؤسسة الدينية الرسمية هو أحمد بدر الدين حسونة، الذي تولى منصب مفتي سورية بعد وفاة أحمد كفتارو، وحسونة هو من حلب (مواليد العام ١٩٤٩)، ومن الشيوخ المشهورين، إذ كان يشغل قبل ذلك منصب مفتي عام حلب، حاصل على الدكتوراه في الفقه الإسلامي[١١٤].

أصدر مجلس الافتاء الأعلى السوري، الذي يرأسه أحمد حسون، فتوى في شهر آذار/مارس ٢٠١٣ تقول بوجوب الجهاد مع النظام السوري، بإعتباره واجباً في "الدفاع عن سورية"، قُتل ابنه سارية في حادثة إطلاق نار (في شهر تشرين الأول/اكتوبر ٢٠١١)، تبادل بعدها النظام والمعارضة الإتهامات بمن يقف وراء ذلك، وكان مدير مكتبه الإعلامي، عبد الجليل السعيد قد أعلن إنشقاقه عن المؤسسة الدينية الرسمية في بداية العام ٢٠١٢[١١٥].

٤-٤ العمل المسلّح: "تلاميذ المشايخ"

لا يوجد نشاط مباشر بإسم الإتجاه أو الجماعات الصوفية، إلاّ أنّ أعداداً كبيرة من "تلاميذ المشايخ"، وأبناء جماعة زيد والمساجد المختلفة في دمشق وحمص وحلب اندمجوا في كتائب مسلّحة تتبنّى خطّاً إسلامياً عاماً، ومن أبرز هذه الفصائل؛ كتائب الصحابة (بقيادة أبو تيسير وأبو إسلام)، وألوية أحفاد الرسول (بقيادة أبو معاذ الآغا- خالد حبوس)، ودرع دمشق، وكتائب الفرقان، ومغاوير الشام[١١٦].

أغلب حضور هذه الكتائب في دمشق وريفها، واشتركت (بإستثناء مغاوير الشام) مع لواء الإسلام وحمزة بن عبد المطلب في تأسيس ما سمي بـ"تجمع أنصار الإسلام" في شهر آب/أغسطس ٢٠١٢، وأصبح أبو معاذ الأغا متحدثاً بإسمه، وكان التجمع يهدف إلى توحيد الفصائل الإسلامية المقاتلة تحت راية "الجيش الحرّ"، إلاّ أنّ خلافاً وقع بينهم (في شهر كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢)، فأخرجوا كل من لواء الإسلام وحمزة بن عبد المطلب من التجمع، على خلفية إنضمام لواء الإسلام إلى جبهة تحرير سورية[١١٧].

فيما أعلن في شهر نيسان/أبريل ٢٠١٣ عن تشكيل لواء مغاوير شام الرسول تحت قيادة كتيبة مغاوير الشام، ويتشكل من مجموعة من الكتائب أبرزها: بيارق الشام، الناصر صلاح الدين، سرايا الحسن والحسين، كتيبة شيخ الإسلام ابن تيمية، كتيبة دمشق، كتيبة أنصار القرآن، كتيبة الإمام الشاطبي، كتيبة السلطان محمد الفاتح للمدفعية، وكتيبة أسود الإسلام.[١١٨]

٤-٥ الدور الإجتماعي والثقافي والسياسي

من الواضح أنّ الجماعات والإتجاهات الصوفية إنقسمت حيال حركة الإحتجاجات السلمية والمسلّحة ضد النظام السوري، ما بين مؤيدة للنظام مثل أغلب قيادات المؤسسة الدينية الرسمية (مجمع أبو النور ومؤسسة الافتاء والأوقاف)، ومعارضة له ومنخرطة في الإحتجاجات السلمية والعسكرية (مثل تلاميذ مشايخ الشام، وجماعة زيد)، والحياد والإنشقاقات مثل حركة القبيسيات.

وبالرغم من غموض الدور العسكري للصوفيين؛ إلاّ أنّ حضورهم ودورهم في مرحلة السلم والعمل الإجتماعي والأهلي والإغاثي والدعوي كبير، ويمتلك هذا التيار حضوراً واسعاً في المجتمع السوري، وما يزال يمثّل الخيار الأول للإسلام المديني، عبر شبكة عميقة تاريخية من العلاقات بين شيوخ الصوفية ومدارسهم ومعاهدهم العلمية وجمعياتهم الخيرية والمساجد المختلفة وبين الفئات الحرفية والمهنية والتجار، والشرائح الوسطى من المجتمع.

بالنظر إلى الخبرة التاريخية لهذا التيار، فإنّه لم يكن منكفئاً في الفترة السابقة، وتمكّن جزء منه من التكيف والتأقلم حتى مع قانون الطوارئ وحكم البعث، عبر التركيز على النشاطات الدينية والمجتمعية غير السياسية، وتمكنت بعض المجموعات (مثل جماعة زيد) من إعادة تأسيس شبكاتها خلال فترة وجيزة بالرغم من الإنقطاع عن المجتمع سنوات طويلة.

على الأغلب سيكون هذا التيار منافساً قوياً للتيار السلفي مستقبلاً في تحديد الخيارات الدينية للمجتمع السوري، فهنالك إختلافات كبيرة بين التيارين في مجال الدعوة والتدين والفقه السياسي العام، وإن كانا يتفقان على الشعارات والرمزية الإسلامية.

٥
"المختلط" أيديولوجياً وحركياً

ليس من السهولة وضع المنظمات والجماعات الإسلامية العاملة، مدنياً وعسكرياً، في سورية ضمن التقسيم التقليدي للتيارات والمدارس الإسلامية (السلفية، والإخوانية والصوفية)؛

هناك، أولاً، واقع متحرك وسيولة داخل الفصائل نفسها، وإنتقال مستمر للعناصر من جماعة إلى أخرى، تختلف فيما بينها في طبيعة توجهاتها، فهنالك فصائل تصعد وأخرى تتراجع، وفصائل تندمج وتتكتّل وأخرى تتفكك.

وهناك، ثانياً، رخاوة في التوجهات الإسلامية الجديدة داخل المجتمع السوري، وتحديداً ذات الصبغة السلفية الراهنة.

وثمّة، ثالثاً، أطر إسلامية عامة تجمع أكثر من إتجاه، عندما يتعلّق الأمر بإدارة المناطق المحرّرة، أي التي خرجت من تحت سلطة النظام السوري، سواء المجال القضائي والحقوقي أو الإغاثي والدعوي والإنساني.

ضمن هذا الإطار من العمل الإسلامي العام والمشترك، برزت مجموعة من الهيئات والفصائل المدنية والقضائية، ومجموعات إسلامية لا تنتمي إلى خط إسلامي معين، مثل الهيئات الشرعية في حلب وريفها والرقة وإدلب والمناطق المحررة الأخرى، ومجموعات مسلحة في جنوب سورية، مناطق حوران، لا تنتمي بصورة واضحة لأيّ من التيارات الإسلامية التقليدية.

٥-١ الهيئات الشرعية: فرض الشريعة و"الأسلمة"

بدأت الهيئات الشرعية بالظهور في نهايات العام ٢٠١٢، في المناطق المحرّرة، بصورة رئيسة في حلب وإدلب، لإدارة الحياة المدنية، والفصل في المنازعات القضائية، وملاحقة التجاوزات المختلفة، وتشكّلت هذه الهيئات على قاعدة التوافق والتفاهم بين الفصائل المسلّحة الرئيسة، مثل: (جبهة النصرة، أحرار الشام، لواء التوحيد، ولواء الفجر وغيرها)[١١٩].

إستبعدت هذه الهيئات "القوانين الوضعية" الحالية في سورية، وأعلنت إلتزامها بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتوسعت في عملها في النزاعات الحقوقية والقضائية بين الناس، إلى العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية على جوانب الحياة المختلفة، ما أثار جدلاً ونقاشاً واسعاً، بخاصة عند تطبيق العقوبات الإسلامية، مثل الرجم والقتل والحدود المختلفة[١٢٠].

المشكلة الكبرى التي تعتري عمل هذه الهيئات، في الجانب القضائي، هي في عدم "أهلية القضاة" المكلّفين بهذه المهمات، فأغلبهم لا يمتلكون خلفية قضائية ولا حقوقية أو قانونية، وحتى ثقافتهم الشرعية محدودة، مع عدم وجود علماء بارزين ضمن هذه الهيئات، ومع عدم قبول الفصائل المسلّحة للقضاة المدنيين، الذين عملوا مع نظام بشار الأسد، بدعوى أنّهم حكّموا القوانين الوضعية[١٢١].

إلى جوار هذه المحاكم أنشيء "مجلس القضاء الموحّد" في مدينة حلب، وكان بمثابة محاولة لإعادة بناء المؤسسة القضائية في المناطق المحررة على أسس هرمية، تحتكم إلى الشريعة

الإسلامية، وفق ما أقرّه وزراء العدل العرب في العام ١٩٩٦ (وهو القرار الذي لم يوضع موضع التنفيذ)، وتمّ الإتفاق على إستبعاد العقوبات الجسدية وعدم إقامة الحدود، لعدم توافر الشروط المطلوبة لذلك، لكنّ هذا المجلس لم يحظ بالتوافق والقبول ولم يحز على السلطة الكاملة، في هذه المناطق[١٢٢].

إضافة إلى الإختلاف في نظرة كل من الهيئة والمجلس لطبيعة الأحكام القضائية؛ يضيف توماس بيريه إلى ذلك خلافاً آخر وهو " فصل السلطات: فبينما يطمح "المجلس" لتكريس نفسه بوصفه سلطة مستقلة، تُشرف مباشرةً على "الهيئة" جماعات مسلحة تتوق للإبقاء على ذراع القضاء. إهتمامهم الأساسي ليس تماماً فرض الأخلاق على الناس –مع أنهم يفعلون ذلك– بل بالأحرى الإحتفاظ بثروة رمزية قيّمة يمكن إستخدامها مثلاً في الصراع ضد الثوار المارقين"[١٢٣].

ضمن عمليات "الأسلمة"، أنشئت أيضاً هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأسست ابتداءً هيئة في باب الهوى في حلب، تشترك مع الهيئات الأخرى في فرض التعاليم الإسلامية داخل هذه المناطق، وحماية السلم الأهلي والمدني؛ إلاّ أنّ هذه الهيئات أثارت أيضاً جدلاً واسعاً نتيجة ما اعتُبِرَ فرضاً لأحكام الدين ومظاهره على المجتمع بالقوة، على غرار الشرطة الدينية في المملكة العربية السعودية[١٢٤].

ثالثاً- فصائل الجنوب: النفوذ السعودي والأردني

على الصعيد العسكري والميداني، وتحديداً في درعا والقنيطرة والجنوب وريف دمشق، ابتعدت العديد من الفصائل المسلّحة العاملة عن المدارس الإسلامية التقليدية أو عن تقديم خطاب إسلامي ملتزم أيديولوجياً، واكتفت بشعارات إسلامية عامة وفضفاضة، وبعض هذه الفصائل ينضوي تحت الجيش الحرّ، لكنّ صبغتها الإسلامية عامة ومختلطة، لا تنتسب إلى التيار السلفي عموماً، ولا إلى جماعة الإخوان المسلمين، فضلاً عن الإلتزام بجبهة النصرة أو القاعدة.

من أبرز هذه الفصائل؛ المثنى بن حارثة قاهر الفرس (وهي أقرب إلى السلفية الجهادية، لكنّها ليست منضوية تحت راية القاعدة رسمياً)، قُتِل أميرها عامر مسالمة في شهر آذار/مارس ٢٠١٣[١٢٥]، ولواء شهداء اليرموك، ويقوده بشار الزعبي (تأسس في آب/أغسطس ٢٠١٢)،[١٢٦] ولواء الفلوجة (قائده ياسر العبود)[١٢٧]، وينتميان إلى الجيش الحرّ.

بخلاف المناطق الأخرى، فإنّ أغلب الدعم اللوجستي والتسليح والمالي لألوية حوران والمناطق الجنوبية يأتي عبر البوابة الأردنية، بالاشتراك مع الدعم السعودي والإماراتي، وهذه الدول لا تدعم الألوية والكتائب التي تتبنّى خطاباً أيديولوجياً إسلامياً، على الصعيد السوري والإقليمي، بينما المناطق الأخرى تحظى بالدعم من البوابة التركية، مع حضور قطري، ولا تجد هاتان الدولتان الآخيرتان مشكلة في دعم الفصائل الإسلامية ذات الخلفية الأيديولوجية السلفية أو الإخوانية[١٢٨].

وبالرغم أنّ كتيبة المثنى بن حارثة أقرب إلى الإتجاه السلفي الجهادي، إلاّ أنّها لم تعلن عن مبايعة القاعدة أو الالتقاء مع "جبهة النصرة"، ويحيل أحد المراقبين ذلك إلى أنّ أي فصيل يظهر مثل هذا التوجه، القريب من خط القاعدة، يفقد الدعم الأردني والسعودي، ما يضعفه

عسكرياً وبنيوياً ولوجستياً. ويشير المراقب نفسه إلى نفوذ كبير للأجهزة العسكرية والأمنية الأردنية على الفصائل العاملة في هذه المناطق، عبر التسليح والتمويل، والتحكّم في مسار العمليات العسكرية وطبيعتها، وحتى في تحديد بعض الشخصيات التي تقوم بدور الوساطة مع هذه الفصائل، وبنية المجلس العسكري في محافظة درعا، كما هي حال أحمد النعمة، الذي ينظر له بوصفه رجل الأردن والسعودية في هذه المناطق[١٢٩].

هنالك فصائل وكتائب مسلّحة أخرى، إضافة إلى هذه الفصائل، لكنها أكثر إستقلالية عن النفوذ الأردني- السعودي، مثل كتيبة العمري من ألوية أحفاد الرسول، وهي ألوية قوية وفاعلة في ريف دمشق وإدلب، ولها خط إسلامي واضح، ولواء المعتز بالله (المحسوب على جماعة الإخوان المسلمين).

٦
الأجندات الإسلامية والثورة والدولة

القراءة السابقة لحضور التيارات والمدارس الإسلامية وأدوارها خلال الثورة السلمية والمسلّحة تضعنا أمام أجنداتإسلامية سياسية متعددة متباينة في رؤيتها للثورة والدولة والمجتمع، تتفاوت في تأطيرها وتشخيصها لأهداف الثورة، ولسلوكها خلال الثورة، وعلاقتها مع الأطراف الأخرى، وتختلف في أيديولوجياتها في صيغة النظام السياسي الذي تؤمن به، وفي موقفها من الديمقراطية والتعددية السياسية والدينية وحقوق الأقليات وضمانة الحريات الأساسية حتى في مفهوم الدولة الإسلامية نفسها.

من جهة أخرى؛ تتباين هذه الإتجاهات والمدارس في مدى حضورها وتأثيرها على المجتمع خلال مرحلة الثورة، والفترة التالية لما بعد نظام بشار الأسد في حال سقوطه، فهنالك تيارات تنتعش في المدن، وأخرى في الريف، وثمة إختلافات بينها في رؤيتها للعلاقة بين الدين والمجتمع، ومدى إنفتاحها وإنغلاقها فكرياً وحركياً.

ويمكن التمييز عموماً هنا بين خمس أجندات رئيسة؛ الأجندة الإخوانية، السلفية، السلفية الجهادية والقاعدة، الأجندة المشيخية- الصوفية، وأخيراً الإسلامية الوسطية العامة.

٦-١ الأجندة الإخوانية؛ مدنية بمرجعية إسلامية

تتمثّل أولويّات الأجندة الإخوانية بالحرص أولاً على إسقاط النظام الحالي، والتخلص منه، بالتوازي مع ذلك في إعادة بناء وترميم مؤسسات الجماعة وحضورها الحركي والسياسي، والعودة إلى المجتمع السوري بعدما فقدت جزءاً كبيراً من ذلك خلال الفترة الماضية، ودعم العمل المسلّح، مع تأسيس بعض المجموعات المرتبطة بالجماعة، وزيادة نفوذها السياسي في الداخل والخارج.

تحظى الجماعة حالياً بعلاقات وطيدة بكل من تركيا وقطر، وتستفيد من دعم هذه الدول سياسياً ولوجستياً وإعلامياً، إضافة إلى الدعم السياسي والتضامني الذي يأتيها من الإخوان المسلمين في الخارج.

على صعيد الخطاب السياسي والأيديولوجي، إمتازت جماعة الإخوان المسلمين منذ بداية تأسيسها في سورية (١٩٤٦) بعدم التردد بالإنخراط في العمل السياسي والبرلماني والمشاركة في ائتلافات مع قوى علمانية وسياسية أخرى، وشاركت قياداتها في الإنتخابات النيابية وفي الحكومات، قبل أن تدخل في صدام مع حزب البعث الاشتراكي منذ العام ١٩٦٣، ثم المواجهات المسلّحة التي إنتهت بأحداث حماة في العام ١٩٨٢، والقضاء على الجماعة في الداخل[١٣٠].

خلال السنوات الماضية عملت الجماعة (في بياناتها وأدبياتها) على تعزيز الخطاب الديمقراطي والتأكيد على ضمانات الحريات والمواطنة وإحترام التعددية، وتقديم رسائل للأقليات بالإلتزام بحماية حقوقهم وحرياتهم، وتتحدث بوضوح عن نظام ديمقراطي بمرجعية إسلامية، وبالإلتزام بتداول السلطة والتعددية الحزبية والسياسية والدينية والثقافية، بالرغم من

ذلك ما تزال هنالك شكوك وهواجس لدى الأقليات والآخرين في مدى إلتزام الجماعة عملياً في حال وصلت إلى السلطة بهذه الضمانات[١٣١].

أغلب الفصائل التي تدعمها جماعة الإخوان أو أسستها تشارك ضمن فصائل وألوية الجيش السوري الحرّ، وتتعاون مع الفصائل الأخرى في العمليات العسكرية والأمنية[١٣٢].

٦-٢ الأجندة السلفية؛ إقامة الدولة الإسلامية

إذا نظرنا إلى الأجندات السلفية عموماً من زاوية الحضور والدور والقوة، فسنجد على الصعيد العسكري أنّ الجبهة الإسلامية، التي تتشكّل من أحرار الشام، والفجر، والطليعة المقاتلة، ولواء الحق وغيرها، هي المعبّر الرئيس عن هذه الأجندة المحلية، وتتوافق معها على هذه الأجندة فصائل أخرى، ضمن جبهة التحرير الإسلامية، مثل: كتائب التوحيد والفاروق، والفاروق الإسلامية، وصقور الشام، ولواء الإسلام.

فيما نجد على الصعيد المدني هيئة الشام الخيرية، والسلفية الحركية وجمعيات مشاركة في العمل الخيري والإغاثي والدعوي والتعليمي، وتجليات السلفية الحركية هي الأكثر حضوراً.

ميدانياً، تتمثّل أجندة هذه الفصائل في التخلّص من النظام الحالي، بوصف ذلك أولوية مطلقة، وتشترك هذه الفصائل مع الفصائل الإسلامية الأخرى في العمل المسلّح، وفي إدارة المناطق المحررّة.

تشارك بعض هذه الفصائل، مثل أحرار الشام والتوحيد وصقور الشام، خلال الثورة المسلّحة، في أعمال مدنية وخدماتية وإدارية متعددة، وتعمل على تجاوز صيغة العمل المسلّح في علاقتها بالمجتمع، نحو شبكة من المؤسسات المختلفة، وإن كانت إلى الآن الطبيعة المسلّحة للإحتجاجات السورية تفرض نفسها على أولويات هذه الحركات ومواقفها[١٣٣].

تتباين مواقف هذه الفصائل من الهيئات السياسية في الخارج ومن المجلس العسكري المشترك، وإن كان أغلبها، حتى من يشارك في الجيش الحرّ، يبدي تحفظاً وتشكيكاً في دور مؤسسات الخارج، ويتحسّس من فرض مواقفها على الداخل، ما يكشف عن وجو فجوة حقيقية بين العمل العسكري والعمل السياسي الراهن للمعارضة السورية[١٣٤].

تتوافق هذه الفصائل جميعاً على مبدأ "تطبيق الشريعة الإسلامية"، خلال الثورة وما بعدها، ويشارك بعضها في تأسيس ودعم الهيئات الشرعية، التي تتولى القضاء وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي دعم هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما يطرح تساؤلات جوهرية على إيمانها بالحريات الفردية والقوانين الوضعية وإحترام حقوق الإنسان والحريات العامة.

على الصعيد الأيديولوجي والسياسي، تطرح أغلب هذه الفصائل مفهوم الدولة الإسلامية بوصفها النظام السياسي المنشود، التي تقوم على تحكيم الشريعة الإسلامية أو الإلتزام بها بوصفها المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي، كما يصرّح بذلك قادة ألوية التوحيد وأحرار الشام والفاروق وصقور الشام[١٣٥].

تتجنّب هذه الفصائل (مثل الجبهة الإسلامية، التوحيد، الفاروق، صقور الشام) إعلان القبول بالنظام الديمقراطي، وإن كانت لا تمانع في إجراء الإنتخابات الدورية وتشكيل مجالس نواب والقبول بالآليات الديمقراطية، وتبدو هذه الرؤية قريبة مما تطرحه الأحزاب السلفية المصرية،

مثل حزب النور، عندما تقبل بالآليات الديمقراطية وترفض القبول بالفلسفة والقيم الديمقراطية، وتصرّ على الإلتزام بالدور المهيمن للمبادئ الإسلامية في التشريعات المختلفة[١٣٦].

أثار تفسير هذه الجماعات لمفهوم تطبيق الشريعة الإسلامية مخاوف لدى الأطراف الأخرى من "إستبداد ديني"، بخاصة عندما برز الحديث خلال الثورة عن ضرورة إلتزام المرأة باللباس الشرعي والقيام بمنع المحرّمات، مثل التدخين وغيرها من مظاهر ترى هذه الجماعات أنّها تخالف الشريعة الإسلامية.

٦-٣ أجندة القاعدة: إقامة الخلافة ومنظور الصراع العالمي

تختلف رؤية الفصائل - التي تتبنى خط السلفية الجهادية أو تنتمي للقاعدة- بدرجة كبيرة عن أجندة الفصائل الإسلامية الأخرى، وإن كان الهدف العام يجمع بين كل من الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام وجبهة النصرة؛ إلاّ أنّ هنالك إختلافات جزئية و"تكتيكية" في التعامل مع مرحلة الثورة والعلاقة مع المجتمع والدولة.

على صعيد الأولويات تنظر كل من الدولة الإسلامية والجبهة إلى الصراع من الزاوية العقائدية والطائفية، بدرجة أولى، فهو صدام مع نظام طائفي- نُصَيري، ومع الشيعة وإيران وحزب الله، وتتحدث هذه الفصائل لا بوصفها تعبّر عن الشعب السوري وتطلعه إلى الحرية والديمقراطية، بل بوصفها تمثّل المسلمين السنّة، في سورية وخارجها.

تمزج هذه الفصائل ما بين الصراع المحلي والعالمي والإقليمي؛ إذ ترى في المعركة في سورية جزء مكمّل من المعركة في العراق مع إيران، والمعركة مع الولايات المتحدة والغرب، أو معسكر الإسلام ومعسكر الكفر، وفق خطاب هذه الجماعات.

هذا المنظور تشترك فيه الدولة والنصرة، وإن كانتا تختلفان في التكتيك والأولويات، إذ كانت النصرة (في البدايات) تتجنب (قبل إعلان البغدادي إنتمائها للقاعدة في نيسان/أبريل ٢٠١٣) الإعلان عن وجود القاعدة في سورية، ولم تقم بذلك إلاّ عندما إضطرت بعد إعلان البغدادي، إذ كانت تركّز على الصراع المحلي والمعركة المباشرة مع نظام الأسد، وتتعاون مع الفصائل المسلّحة الأخرى في العمل المسلّح[١٣٧].

يلخّص الدكتور إياد القنيبي جوهر الإختلاف (بلغة غير مباشرة) عندما يصف جبهة النصرة بأنّها تمثّل "تياراً تجديدياً داخل القاعدة"، ويوضّح القنيبي ذلك بأنّ قائد النصرة الجولاني كان حريصاً على التعاون مع الفصائل الإسلامية الأخرى، وتجنب تظهير إنتمائه للقاعدة، ويرى بأنّ الدولة الإسلامية يمكن أن تقوم بالقاعدة أو بغيرها من الفصائل[١٣٨].

إذا أسقطنا كلام القنيبي في قراءة المرحلة التالية لإعلان الإختلاف بين الدولة الإسلامية والنصرة، وازدياد حضور الدولة الإسلامية في مناطق ومحافظات مختلفة، فسنجد أنّ الصراعات والإختلافات بدأت بالصعود بقوة بين الدولة الإسلامية والفصائل المسلّحة الأخرى، ومع سكان بعض المحافظات، وهو ما كانت النصرة تحاول تجنبه في بداية الإحتجاجات المسلّحة.

بالضرورة تلتزم كل من الدولة الإسلامية والجبهة بأجندة القاعدة السياسية، التي تنظر إلى الصراع من منظور عالمي، وإقليمي، وترتب أولوياتها وفقاً لهذه الأجندة، لذلك لا يمثّل إسقاط

النظام السوري، بالضرورة، هدفاً رئيساً لهذه التيار، فالنظر إلى سورية هو بوصفها ساحة من ساحات الصراع العالمي، وحاضنة جديدة لنمو القاعدة وتيارها وبناء قدراتها وخبراتها، مثلما هي الحال في اليمن والجزائر والعراق وغيرها من دول ومناطق في العالم.

في نهاية اليوم، الهدف ليس إقامة دولة إسلامية على المدى القصير، بالنسبة للدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام (قاعدة العراق في سورية)، بل تمهيد الطريق لإقامة نظام الخلافة الإسلامية العالمي، وهو الصيغة التي تعترف فيها القاعدة بوصفها نظام الحكم الذي يمثّل الإسلام أو التطلعات السياسية لها.

خلال هذه الحقبة من الصراع، وإلى حين إقامة الخلافة الإسلامية (بوصفها النظام المنشود)، فإنّ القاعدة تحاول فرض أجندتها السياسية والدينية على المناطق الرخوة التي تقع تحت سيطرتها، وتطبيق الشريعة الإسلامية، من منظورها الخاص، وفق ما يسميّه أحد منظّري القاعدة، أبو بكر ناجي بـ"إمارة التوحش"[١٣٩]، وهو بالفعل ما بدأت القيام به، وأدى إلى خلافات واسعة بينها وبين الفصائل الأخرى.

٦-٤ الأجندات المشيخية- الصوفية

بالرغم من ضعف دور الجماعات الصوفية في العمل المسلّح وضبابيته، وإنقسامها في الموقف من الثورة والإحتجاجات عموماً، إلاّ أنّ ما إمتازت به دمشق وحلب هو الحضور المكثّف لشيوخ الدين والمساجد وعلاقتهم الوطيدة بالمجتمع المحلي، وتبنّي نمط من الإسلام أقرب إلى الصوفية بمستويات مختلفة، تبدو في حلب أكثر وضوحاً في خطّها الديني والمجتمعي من دمشق.

لا توجد أحزاب أو قوى سياسية وعسكرية تقدّم لنا تعريفاً واضحاً لأجندات هذه الجماعات وتصوراتها الأيديولوجية للنظام السياسي المنشود، لكنّ واقعها وإهتماماتها توضّح غلبة الجانب المجتمعي على السياسي، وتركيزها على العمل الدعوي والخيري والتربوي، مع إختلاف وتباين التصورات التي تقدّمها للنظام الإسلامي المنشود، ما بين القبيسسيات (اللواتي يصمتن)، وجماعة زيد (تتحدث عن الهوية الإسلامية)، والمؤسسة الدينية الرسمية (تحالف مع النظام السوري والدفاع عن شرعيته).

٦-٥ الإسلاميون الديمقراطيون

تشترك جماعات وتيارات إسلامية أخرى مع جماعة الإخوان المسلمين في إعلان القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية وتداول السلطة، وتكريس مبدأ المواطنة، مثل التيار الوطني السوري، وبدرجة قريبة من ذلك حركة العدالة والبناء، وإن كانت أقل وضوحاً في أدبياتها من التيار الوطني في هذا الإعلان.

أجندة التيار الوطني (أحد أبرز منظّريه د. عماد الدين رشيد) سياسياً تقوم على الإلتزام الكامل بالنظام الديمقراطي والتعددي وتداول السلطة، وبالإنفتاح على التيارات كافة ، مع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لسورية، ويتعهد التيار الوطني بمشاركة الجميع وإحترام حقوق الأقليات وحقوق الإنسان، والإهتمام بالوحدة الوطنية، فيما يفترق (أيضاً) عن الخطابات

الإسلامية الأخرى بإعتبار الإسلام أحد مكونات الهوية السورية، وفي ذلك إشارة إلى إحترام وإعتبار التنوع الديني والطائفي والثقافي، كما يشير التيار الوطني في بيانه التأسيسي إلى إنبثاقه من """المقاصد الإسلامية الأصيلة التي أكدت المحتوى الأخلاقي والروحي للرسالات السماوية"، وفي ذلك إشارة إلى المرونة الفقهية التي يتحلى بها في النظر إلى العلاقة بين الدين والمجتمع[١٤٠].

فيما تؤكد رؤية حركة العدالة والبناء على إقامة نظام يحترم كرامة الإنسان وحريته، من خلال "صيغة وطنية مفتوحة للجميع، بصرف النظر عن الدين والمذهب، وهي تعتمد الإسلام بوصفه مرجعية أولى، وتعطي الأولوية للحرية والحق والقيم والأخلاق وحقوق الإنسان، وتحترم إرادة أبناء الشعب عبر الإحتكام لصندوق الإقتراع"[١٤١].

بالرغم من عدم وجود خطوط واضحة وقوية بين هذه التيارات الإسلامية- الديمقراطية من جهة والفصائل المسلّحة من جهة أخرى، إلاّ أنّ بعض هذه الفصائل مثل: (أحفاد الرسول، الصحابة، مغاوير الشام، شام الرسول،..) تتبنّى خطاباً إسلامياً عاماً، ولا تتحدث بوضوح عن سمات وشروط الدولة الإسلامية التي تؤمن بها، ولم تدخل (حتى الآن) في عمليات تطبيق للشريعة الإسلامية أو فرض أجندتها الدينية، كما هي حال القاعدة، وبعض الفصائل السلفية.

٧
الآفاق القادمة: سؤال الدين والمجتمع

ثمة عوامل متعددة ومتشابكة تتداخل في تأطير صيغة العلاقة بين الدين والمجتمع في المرحلة الراهنة، والقادمة، بحسب السيناريو الذي ستؤول إليه تطورات الأحداث في سورية، سواء إستمر الصراع إلى فترة طويلة أو سقط نظام الأسد أو حدثت صفقة محلية- دولية على غرار النموذج اليمني.
السؤال الذي يطرح في هذا السياق يتمثّل بمدى تأثير الأجندات السابقة على المجتمع وعلى طرائق تدينه ومدى إنفتاحه أو إنغلاقه، وسؤال الديمومة، فيما إذا كان صعود بعض الإتجاهات يمتد من الحرب والصراع إلى ما بعد الثورة، أم أنّه يرتبط بشروط وحيثيات العمل المسلّح والفوضى؟..

٧-١ على الصعيد المجتمعي الراهن:

حدث إنتعاش وحضور وتوسّع بصورة مطردة على صعيد التيارات السلفية في المشهد السوري، لكنّه (كما يشير عبد الرحمن الحاج) أقرب إلى "أداة حرب"، بمعنى أنه يرتبط بشروط الصراع المسلّح الراهن والظروف الإستثنائية للثورة السورية، ومرتبط بطبيعتها إذ انطلقت من الأرياف بإتجاه المدن، ويرتبط أيضاً بطبيعة التمويل الأجنبي، الذي اتخذ جزء منه في البداية طابعاً إسلامياً، عبر وسطاء لتيارات إسلامية سلفية في الخليج، ومن كل من قطر وتركيا اللتين تحظيان بعلاقات جيدة مع الإسلاميين، وتتبنيان أجندة تدعم الخط الإسلامي الإخواني والسلفي عموماً.
لم تدخل المدينتان السكّانيتان (ذاتا الكثافة السكّانية)، دمشق وحلب، على خطّ الثورة المسلّحة إلاّ في مرحلة متأخرة، وربما أقحمتا عبر الأرياف المحيطة بهما، بينما كان بدء الإحتجاجات وصعودها وإنتشارها عبر الأرياف والأطراف والمدن المهمّشة، سياسياً أو إقتصادياً. وإذا كان الإتجاه الصوفي العام ذات الطابع المديني أكثر حضوراً وإنتشاراً في هاتين المدينتين، بينما صعود السلفية جاء من الريف والأطراف، فذلك يفسّر بدرجة رئيسة ضمور الدور الصوفي والمشيخي التقليدي، وعدم وضوحهما مقابل هذه "الطفرة السلفية" الملحوظة في خطاب الجماعات المسلّحة وشعاراتها ودورها.
ذلك لا يعني، بالضرورة، أنّ الإتجاه السلفي عموماً طارئ أو لا يمتلك قاعدة مجتمعية، فمن الملاحظ قبل الثورة أنّ السلفية بدأت تشق طريقها في المدن والأطراف والأرياف السورية، بسبب الثورة الإعلامية، والعاملين في الخليج، وحرب العراق، والتحولات الإقتصادية نحو الخصخصة والرأسمالية، لكن الطفرة الحالية مرتبطة بظروف الصراع، ولم تختبر بعد في ظل حالة من الإستقرار والإسترخاء المجتمعي والأمني.
في المقابل، فإنّ الإتجاه الصوفي أثبت، خلال العقود الماضية، قدرة كبيرة على التأقلم مع طبيعة المجتمع الشامي المديني، وقابلية لإعادة بناء شبكاته وترميمها في فترة وجيزة وسريعة، كما حدث مع جماعة زيد، في التسعينيات بعد عودة زعيمها أسامة الرفاعي إلى سورية.

نمط التديّن المفتوح المعتدل الوسطي هو الذي يميّز المدن الشامية تاريخية، وهو الذي ينعكس في الإتجاهات الصوفية والإخوانية ودور علماء الدين والشيوخ، الذين يصرّون على الهوية الإسلامية، لكن بصورتها الفضفاضة العامة، حتى النمط "السلفي الشامي" الإصلاحي، الذي كان يسود منذ بدايات القرن العشرين إلى إنبلاج الصراع مع القوميين والبعثيين في الستينيات، فكانت سلفية منفتحة على التيارات الأخرى، وكانت القيادات الدينية لجمعيات مثل التمدّن والغراء، لها حضورها المجتمعي والسياسي، وشاركت في الحياة العامة بفعالية في أوقات معينة.

أمّا السلفية الجهادية، فهي تزدهر وتقوى في فترات الصراع والحروب، وفي أتون الصراعات الطائفية والدينية والمذهبية، وعندما يتلاشى الأفق السياسي، كما حدث في العراق وسورية، ويبقى هذا الإتجاه يعاني مع المجتمع عندما ينتقل الحديث إلى أجندته الإجتماعية والسياسية والثقافية، كما حصل في العراق (سابقاً) في العام ٢٠٠٧، عندما أسست الدولة الإسلامية (كواجهة للقاعدة)، فدخلت في مواجهة مع القوى السنية المسلّحة الأخرى، ثم مع المجتمع السوري، وتشكّلت الصحوات التي أضعفت حضورها ونفوذها بصورة فاعلة أعوام عدّة ، قبل أن تعود للإزدهار في العام ٢٠١٢، على وقع تعثر العملية السياسية في العراق من جهة، وإمتداد الصراع السني- الشيعي من سورية إلى المنطقة.

٧-٢ الدين والمجتمع والتطورات السياسية

سيعتمد حضور ونفوذ وإنتشار أنماط التدين المجتمعي والأيديولوجيات السياسية لهذه التيارات والجماعات الإسلامية بدرجة رئيسة في المرحلة القادمة تبعاً لما سيفضي إليه الصراع المسلّح الراهن بينها وبين النظام السوري.

إستمرار الصراع المسلّح لفترة طويلة، مع حفاظ الإحتجاجات على سماتها الراهنة، وفي ضوء الأجندات الإقليمية سيبقي الحضور السلفي فاعلاً ورئيساً، لكن مع مرور الوقت ستجتهد جماعة الإخوان في ترميم مؤسساتها وحضورها المدني والعسكري في المناطق المختلفة، وستستعيد الحركات الصوفية جزءاً من فعاليتها مع تأقلمها مع الظروف الطارئة الجديدة، بخاصة في المدن الرئيسة.

من المحتمل أن تتعزّز حالة الصدام والصراع بين التيارات الإسلامية على وقع الخلافات الأيديولوجية والفكرية، تحديداً فيما يتعلّق بإدارة المناطق المحرّرة، وهو الصراع الذي بدأت إرهاصاته وملامحه بين الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام من جهة وقوى أخرى من جهة ثانية، وفي حال تطوّرت قدرات القاعدة بدرجة أكبر وبدأت تهدد المناطق الإقليمية المجاورة، فهذا سيعزّز من دور الأجندات الدولية في مواجهتها عبر دعم الفصائل السنية الأخرى.

أمّا في حال سقوط النظام، أو إذا حدثت صفقة دولية أنهت عهد الرئيس بشار الأسد، وأدت إلى الدخول في مرحلة إنتقالية، برعاية دولية، كما هي حال اليمن، وبدأ النظام السياسي في التشكّل ودخلت الأطراف المختلفة في اللعبة السياسية وعملية بناء الدستور وإعادة هيكلة المؤسسات العامة المختلفة، فستتحول الإتجاهات الحالية إلى أحزاب وقوى سياسية إسلامية متنوعة، ما بين الإخوان المسلمين والإتجاهات السلفية والإسلامية الديمقراطية، وسنجدخارطة

منوّعة من هذه الأجندات المتنافسة، تتباين فيما بينها (كما لاحظنا سابقاً) في أجنداتها السياسية وبرامجها الحزبية في رؤيتها للديمقراطية والدولة والمجتمع والعلاقة مع الغرب، والموقف من الحريات الفردية والعامة والأقليات والمرأة، وسندخل في سجالات إسلامية- إسلامية، وإسلامية- علمانية، كما يحصل في دول الربيع الديمقراطي العربي اليوم، وستعتمد "المرحلة الإنتقالية" على قدرات القوى السياسية المختلفة في إدارة صراعاتها وإختلافاتها الداخلية.

في سياق سيناريو الفوضى الداخلية تبرز هواجس مراقبين من نمو ظاهرة "أمراء الحرب"، كما هو النموذج الأفغاني، إذ ساهم الصراع الراهن في صعود نخبة من الطبقات الفقيرة والمهمشة لقيادة الفصائل المسلّحة، والحصول على التمويل والنفوذ والسلطة في مناطقها، وهي سلطة تنمو وتتعزّز، في ظل صراع أهلي داخلي تغيب عنه المؤسسية والشفافية الداخلية، ما يمنح هؤلاء الأشخاص مكانة خاصة، ما ويجعل من الصعوبة بمكان التنازل عنها، إلاّ في حال قام نظام سياسي قوي وفاعل، يمتلك القدرات العسكرية والأمنية والسياسية، التي تؤهله لإنتزاع هذه السلطات ممن يستعصون عليه.

السيناريوهان الآخران، لكن المستبعدان بسبب المؤشرات الحالية لموازين القوى الداخلية والخارجية، فيتمثّلان في قدرة أحد طرفي الصراع في حسم المعركة عسكرياً، وهزيمة الطرف الآخر، وتحقيق إنتصار مطلق، وهو في حال إنتصرت الفصائل المسلّحة قد يؤدي إلى تصدّعات داخلية كبيرة، في العلاقة بين الطوائف والأعراق والأديان المختلفة، ويقلق الأقليات على وجودها ومستقبلها، وينحى بالثوّار نحو الإتجاه الإسلامي بدرجة أكبر، لأنّ الفصائل الإسلامية هي الفاعلة والأكثر حضوراً على أرض الواقع، وستأخذ الثورة طابعاً أكثر وضوحاً في سماتها الإسلامية، وإذا ما تمكّنت من السيطرة على الأرض بدرجة كبيرة نسبياً، فربما يعزّز ذلك من الأصوات التي تدعو إلى إقامة دولة إسلامية، على غرار الثورة الإسلامية في إيران في العام ١٩٧٩.

أمّا إذا افترضنا السيناريو المناقض تماماً؛ أي إنتصار النظام عسكرياً وسياسياً، وتقهقر الفصائل المسلّحة، فإنّ قوى الإسلام السياسي ستعود (في السنوات القادمة) إلى حالة من الكمون السياسي، مع بقاء حضورها على الصعيد المجتمعي والثقافي، كما حصل بعد أحداث حماة في العام ١٩٨٢، لكن بدرجة أكثر تأثيراً، نظراً لإختلاف التجربتين، في مدى الإنتشار والتوسّع ومدى إنخراط الشرائح المجتمعية فيها.

الخاتمة

شهدت الثورة السورية حضوراً مكثّفاً وملحوظاً للجانب الديني، سواء على الصعيد الرمزي والروحي، بما يرتبط بالمهمة الروحية والمعنوية للدّين في الصراعات المسلّحة، أو على الصعيد المجتمعي، من خلال قيم التكافل والتضامن الإجتماعي الدينية، ودور المساجد في التكاتف الداخلي، أو على صعيد الخطاب التعبوي والعاطفي، ويتداخل مع الطبيعة الطائفية للصراع، ومع محاولة مواجهة الإختلال في موازين القوى بين الفصائل المسلّحة والنظام السوري، أو على صعيد صعود الحركات والإتجاهات الإسلامية بقوة في مجال العمل المدني والإغاثي والسلمي والعمل العسكري.

مجال إهتمام هذه الدراسة تمثّل بإستنطاق خارطة الحركات والجماعات الإسلامية الفاعلة في الثورة السورية، وتمّ تقسيمها بصورة مجملة بين الإخوان المسلمين، والسلفيين، والسلفية الجهادية- القاعدة، والإتجاه الصوفي والمستقلين، ما يندرج تحت كل من هذه الإتجاهات من فصائل مسلّحة أو مؤسسات سياسية وخيرية.

ثمة عوامل متعددة، داخلياً وخارجياً، على الصعيد الدولي والإقليمي والمحلي، تلعب دوراً مؤثّراً وحاسماً في تحديد طبيعة هذه الفصائل وتشكّلاتها وحضورها، وصعودها وتراجعها، تشترك فيما بينها لتصنع عوامل التحريك والتغيير في خارطة القوى الفاعلة على الأرض!

على صعيد الأجندة الدولية، فإنّ الدول الغربية تدعم بقوة الجيش الحرّ والائتلاف الوطني، وتميّز هذه الأجندة بين الفصائل الإسلامية وغير الإسلامية، فتفضّل الأخيرة، وتقرن معاداتها للنظام السوري بعدائها للقاعدة وجماعاتها في الوقت نفسه، لذلك توجّه الدعم بصورة واضحة للجماعات والحركات غير الإسلامية، وتعيد هيكلة أولويات الصراع ليشمل المواجهة بين هذه الفصائل والدولة الإسلامية في العراق والشام، التي أخذت بالتمدد في العام ٢٠١٣.

ليس بعيداً عن الأجندة الدولية، تبدو الأجندة العربية الرسمية، بخاصة ما يسمى بمحور الاعتدال العربي، وتلعب كل من الأردن والسعودية والإمارات، دوراً فاعلاً وحيوياً في دعم بعض الفصائل وتوجيه سير الأمور، تحديداً في المناطق الجنوبية والشرقية، كما تحدثنا سابقاً، وتحرص هذه الأجندة على تغليب البعد العلماني على الإسلامي، وترفض أن توجّه دعماً للإخوان المسلمين أو التيار السلفي.

على الجهة المقابلة، تماماً، تقف الأجندتان التركية والقطرية، إذ لا تمانعان من "إدماج" الإسلام السياسي، سواء كانت المدرسة السلفية أو الإخوان المسلمين في المرحلة القادمة،

وتساعدان الفصائل الإسلامية على العمل والنشاط، وتوفير الدعم اللوجستي والسياسي والإستراتيجي، وتنشط هذه الأجندة في المناطق الشمالية والغربية والوسطى بدرجة كبيرة.

أمّا داخلياً؛ فنحن أمام أجندات متعددة، متقاطعة مع الأجندات الخارجية؛

تتمثّل الأجندة الأولى بالقاعدة (الدولة الإسلامية، جبهة النصرة، فصائل أخرى) وتقوم على الدمج بين الصراع العالمي والمحلي، وتنظر بعداء للجيش السوري، كما دخلت الدولة الإسلامية في صدام مع الفصائل المسلّحة الأخرى، بخاصة غير الإسلامية، وتسعى الدولة إلى مدّ نفوذها في المناطق المحررة، حتى لو على حساب الفصائل الأخرى.

الأجندة الثانية تتمثّل بالسلفية الحركية، وتقترب منها حركة أحرار الشام، والتوحيد، وحركة صقور الشام وغيرها من فصائل تريد إزالة النظام السوري، وإقامة دولة إسلامية، لا تمانع إن كان فيها إنتخابات، وتتحدث عن تحوّل بعض هذه الفصائل في مرحلة لاحقة إلى العمل الحزبي والسياسي.

أمّا الأجندة الثالثة؛ فهي السلفية التقليدية، مثل جبهة الأصالة والتنمية، وتقترب من الأجندة العربية الرسمية، ويخشى بعض المراقبين أن تتحول إلى حالة شبيهة في الصحوات في العراق، بأن تجعل أولويتها، إضافة إلى قتال النظام السوري مواجهة القاعدة، وهي أجندة ستتحول في حال سقوط النظام السوري إلى تيارات قريبة من الخط الرسمي السعودي.

بالطبع، هنالك الأجندة الإخوانية، وقريب منها أجنداتإسلامية مستقلة وبعضها ذات طابع صوفي، وتسعى إلى إسقاط نظام الأسد وإقامة نظام ديمقراطي، بصبغة إسلامية محافظة، وتتمتع هذه الأجندة بدعم غير مباشر قطري وتركي.

***

من الملاحظ أنّ الخارطة الإسلامية في سورية ما تزال "طريّة" وترتبط بطبيعة الصراع المسلّح، وعلى التطورات المتوقعة على المشهد السوري، إلاّ أنّ هذه الحركات عموماً ستواجه خلال المرحلة القادمة إشكاليات وجدليات متعددة تطرح أسئلة جوهرية على خطاب هذه الحركات وممارستها..

ومن أبرز هذه الإشكاليات سؤال الأسلمة والعلمنة، أو الدور العام للدّين في المجتمع، وهو السؤال الذي فرض نفسه بقوة على مشهد الربيع العربي، وأدّى إلى إستقطاب وإنقسام داخل كل

من مصر وتونس بين النخب العلمانية والإسلامية، وطرح أسئلة الحريات الفردية والعامة، وقضايا الأقليات والمرأة والفن والأدب.

الإشكالية الثانية تتمثّل بسؤال العلاقة بين الريف والأطراف من جهة والمدن السكانية، دمشق وحلب من جهة أخرى، مع بروز ظاهرة التفاوت الإقتصادي والإجتماعي بوضوح، خلال السنوات الماضية، وإنعكس ذلك على المساهمة الفاعلة للريف والأطراف في الثورة على حساب هذه المدن، مع الإشارة إلى أنّ الحركات الصوفية والإخوان تمتلك الحضور الأكبر في المدن السكانية بينما ظهرت "الطفرة السلفية" خلال الثورة في الأطراف والأرياف.

الإشكالية الثالثة تتمثل بالبعد الطائفي والديني والعرقي، في مجتمع يحفل بقدر هائل من التعددية الدينية والطائفية والعرقية، وهي إشكالية مهمة تطرح نفسها على رؤية هذه الحركات ومواقفها من الأكراد والعلويين ومن مفهوم "العدالة الإنتقالية".

إشكالية العلاقة بين الداخل والخارج؛ من الواضح أنّ أغلب الفصائل المسلّحة لديها حساسية شديدة تجاه مؤسسات المعارضة في الخارج، وتؤكّد على إستقلالية قرارها، وسوف تسعى خلال الفترة المقبلة على إبراز الوجه السياسي لها، ما يطرح مرّة أخرى قضية التمثيل السياسي ومشروعيته ووحدته.

ضمن هذه المساحة من الإشكاليات والجدليات الأساسية ستتحرك الإتجاهات الإسلامية في الثورة السورية، وسوف تتقرر طبيعة دورها في سياق تفاعل هذه الإشكاليات مع السيناريوهات المستقبلية للصراع بينها وبين النظام السوري.

الهوامش

[1] نستبعد من دائرة البحث في هذه الدراسة الحركات والجماعات الإسلامية الكردية، نظراً لخصوصية هذه الحركات عموماً ضمن معطيات المجتمع الكردي والطابع القومي له، وخصوصيته في المسألة السياسية في سورية، ونستثني كذلك دور الحركات والجماعات الشيعية أو من يسمون بالمتشيعين في المجتمع السوري، لأنّ هذا – أيضاً- مبحث مستقل مختلف عن دائرة إهتمام هذه الدراسة وبؤرة تركيزها على الجماعات الإسلامية السنية التي تمثّل اليوم القوى الرئيسة في الثورة السورية، وهي التي تنصب عليها المشكلة البحثية وتثير التساؤلات والنقاشات التي نحاول الإجابة عنها في الصفحات القادمة.

[2] انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة، التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، مركز التواصل والابحاث الاستراتيجية، لندن، د.ت، ص٤٣-٤٦، pdf.

[3] انظر: د. صلاح نيوف، الإسلام السياسي في سورية: خارطة معرفية، ضمن كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الحركة"، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط٢، شباط/فبراير ٢٠١١، ص٢٦-٤٧.

[4] انظر حول غلبة الطبيعة الريفية على الثورة المسلّحة والشروط الإقتصادية والإجتماعية التي ميّزت الريف عن المدينة وتطور الثورة على هذا النحو: محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود والإصلاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، آذار/مارس ٢٠١٢، ص٨٩ إلى آخر الكتاب، الذي تتناول أغلب فصوله هذه الظاهرة؛ أي إشكالية الريف والمدينة في الثورة السورية، وتطورها، والسياسات الإقتصادية التي ساهمت في طبيعة التكوين الراهن للثورة.

انظر، كذلك، سلامة كيلة؛ إذ يربط الثورة والإحتجاجات بالشروط السياسية وبالصراع الطبقي والسياسات الإقتصادية التي اتبعها النظام المصري؛ انظر: سلامة كيلة، الثورة المسلحة: واقعها، صيرورتها وآفاقها، أطلس للنشر والإنتاج الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص١٣-٢٤.

[5] انظر: تصريحات ديفيد شيد، نائب مدير مخابرات وزارة الدفاع الأميركية على الرابط التالي:
http://www.akhbaralaalam.net/?aType=haber&ArticleID=٦٣٦٤٤

[6] انظر: نجيب غضبان، الحركة الإسلامية السورية وآفاق التحول الديمقراطي، من كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الجماعة"، المرجع السابق، ص٦٨-٨٦.

[7] مقابلة مع حسّان الصفدي، ناشط في العمل المدني والسياسي المؤيد للثورة السورية ومراقب للتيار الإسلامي هناك، في خلدا في عمّان، ١٠-٨-٢٠١٣.

[٨]انظر: فادي شامية، الإخوان المسلمون، والطليعة المقاتلة والعلاقة مع السلطة، من كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الجماعة"، المرجع السابق، ص٢٠١-٢٠٣، وكذلك: مقابلة خاصة مع محمد السيد، عضو المكتب السياسي في جماعة الإخوان المسلمين السورية سابقاً، في منزله في عمان- حي المدينة الرياضية، بتاريخ ٩-٦-٢٠١٣.

[٩]انظر: صلاح نيوف، الإسلام السياسي خارطة معرفية، المرجع السابق، ص٢٨-٤٦.

[١٠]المرجع نفسه، ص٣٨-٤١.

[١١]انظر: نجيب غضبان، الحركة الإسلامية السورية وآفاق التحول الديموقراطي، المرجع السابق، ص٧١-٨٦.

[١٢]المرجع السابق ص٨٢-٨٦

[١٣]انظر نص مشروع سورية المستقبل على الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، على شبكة الإنترنت، الرابط التالي: http://tinyurl.com/o٤a٨zxo

[١٤]انظر: آرون لوند، الصراع من أجل التكيف، جماعة الإخوان المسلمين في سورية الجديدة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، على الرابط التالي:http://tinyurl.com/olrq٩٢b

[١٥]المرجع السابق.

[١٦]المرجع نفسه,

[١٧]حول انتخاب الجربا؛ انظر تقرير الجزيرة نت، على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/news/pages/٤٠٨١١f٥b-affa-٤a٣c-٩d٠d-٥cea٨٤٦٠a٥a١

[١٨]انظر موقع رابطة أدباء الشام الالكتروني، على الرابط التالي:
/http://www.odabasham.net

[١٩]انظر أرون لوند، الصراع من أجل التكيف، المرجع السابق.

[٢٠]الموقع الرسمي لوطن: على الرابط التالي: http://www.watansyria.org/about

[٢١]المرجع السابق، على الرابط التالي: http://www.watansyria.org/institutions

[٢٢]مقابلة خاصة مع محمد السيد، المصدر السابق.

[٢٣]انظر: أرون لوند، الصراع من أجل التكيف، المرجع السابق. انظر كذلك مقابلة مع محمد رياض الشقفة، على موقع الجزيرة نت، الرابط التالي:
http://preview.tinyurl.com/nwshswo

[٢٤]مقابلة خاصة مع محمد السيد، المصدر السابق، ومقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، مراقب للثورة السورية، في حيّ أم أذينة في عمان، بتاريخ ٢٩-٥- ٢٠١٣، وأرون لوند، الصراع من أجل التكيف، المرجع السابق.

[٢٥]مقابلات خاصة مع أحمد أبا زيد ومحمد السيد، المصدر السابق، وكذلك أرون لوند، الصراع من أجل التكيف، المرجع السابق.

[٢٦] انظر: تسجيل مصور للإعلان عن تأسيس هيئة دروع الثورة، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=ecldcfDTPOE

[٢٧] مقابلة خاصة معه عبر البريد الالكتروني، بتاريخ ١٠-٨-٢٠١٣.

[٢٨] مقابلة خاصة مع إياد الجغبير، في حي خلدا في عمان، بتاريخ ٢٠-٧-٢٠١٣.

[٢٩] مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المرجع السابق، وانظر، كذلك، الرابط التالي لتأسيس الكتائب: http://tinyurl.com/opj٨٩٤v

[٣٠] انظر الموقع الرسمي للهيئة على شبكة الإنترنت: http://syrgccp.net/

[٣١] مقابلة خاصة مع محمد السيد، المرجع السابق.

[٣٢] مقابلة خاصة مع أسامة غاوجي، مراقب للمشهد السوري، بتاريخ ٢٠-٦-٢٠١٣، في حي أم أذينه في عمان، ومقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المصدر السابق.

[٣٣] مقابلة خاصة مع محمد السيد، المصدر السابق,

[٣٤] المصدر السابق.

[٣٥] المصدر السابق.

[٣٦] انظر الرابط التالي: http://preview.tinyurl.com/q٩٦wz٢r

[٣٧] انظر تقرير بهية مارديني "إخوان سورية يشكلون حزباً سياسياً شبيهاً بحزب الحرية والعدالة المصري، موقع إيلاف الالكتروني، الرابط التالي:http://elaph.com/Web/news/٢٠١٣/٦/٨٢٠٤٥٠.html

[٣٨] انظر على سبيل المثال: محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سورية، المرجع السابق، ص٢٩٣-٣٤٣، وكذلك: سلامة كيلة، الثورة السورية: واقعها، صيرورتها وآفاقها، المرجع السابق، ص١٣-١٩.

[٣٩] انظر: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠ آيار ٢٠١٣، ص١١-١٢، pdf، يمكن الوصول إلى التقرير على الرابط التالي:
http://studies.aljazeera.net/reports/٢٠١٣/٠٥/٢٠١٣٥٢٠١٠٥٧٤٨٤٨٥٦٣٩.htm

[٤٠] المرجع السابق، ص٢.

[٤١] المرجع السابق، ص٢.

[٤٢] انظر: محمد أبو رمان، السلفية في المشرق العربي، ضمن موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، م١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص (١١٥٨-١١٦١).

[٤٣] المرجع السابق ص (١١٦١-١١٦٣),

[٤٤] المرجع السابق، ص (١١٦٧).

[٤٥] المرجع السابق، ص (١١٦٧-١١٦٩).

[٤٦] انظر مقابلة مع لؤي زعبي عبر فضائية العربية، مع الإعلامية جزيل خوري، في بداية الإحتجاجات السورية، يمكن مشاهدتها على الرابط التالي على موقع اليوتيوب:
http://www.youtube.com/watch?v=Z_b٢xeQ٥pGY

[٤٧] http://syr-now.net/index.php?d=٣٤&id=٣٧٣٥٠

[٤٨] انظر: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية، المرجع السابق، ص٩-١٢.

[٤٩] انظر المرجع السابق نفسه، ص١١، وكذلك: هارون ي. زيلين، "الجبهة الإسلامية السورية": قوة متطرفة جديدة، ٤ شباط ٢٠١٣، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، يمكن قراءة التقرير على الرابط التالي:
http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-syrian-islamic-front-a-new-extremist-force

[٥٠] يمكن قراءة نص وثيقة الميثاق الأساسي للجبهة على الرابط التالي:
https://docs.google.com/document/d/١fACS٩tltlmZDmomlB١ZtiJLZaAckWOT٠yhtRwoskgIE/edit?pli=١

[٥١] مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المصدر السابق. وانظر كذلك تقرير "إنشقاقات واصطفافات داخل الجبهة الإسلامية السورية"، موقع العربي بريس، ١٢-٢-٢٠١٣، الرابط التالي:
http://www.arabi-press.com/?page=article&id=٦٠٩٦٨

[٥٢] انظر الموقع الرسمي لحركة أحرار الشام الإسلامية، الرابط التالي:
/http://www.ahraralsham.com

[٥٣] انظر الإعلان عن تأسيس لواء الحق في شهر آب/أغسطس ٢٠١٢ في حمص، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=RML-YeQGBoo

[٥٤] انظر صفحة محبي حركة الفجر الإسلامية على موقع الفيس بوك، الرابط التالي:
https://www.facebook.com/ifajr

[٥٥] انظر الموقع الرسمي لجبهة تحرير سورية الإسلامية، على الرابط التالي:
/http://syrialiberationfront.com

[٥٦] مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المرجع السابق، وكذلك: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية، المرجع السابق، ص١٢.

[٥٧] انظر الموقع الرسمي للواء التوحيد، على الرابط التالي:
/http://lewaaltawheed.com

[٥٨] انظر الموقع الرسمي لكتائب الفاروق، على الرابط التالي: http://www.al-farok.com/

[٥٩] انظر صفحة الفاروق الإسلامية على موقع الفيس بوك، الرابط التالي:(الصفحة لم تعد موجوده)

[٦٠] انظر الموقع الرسمي لصقور الشام على الرابط التالي: http://shamfalcons.net

[٦١] مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المصدر السابق،

[٦٢] انظر: الموقع الرسمي لجبهة تحرير سورية، نافذة مكونات الجبهة، على الرابط التالي:
http://preview.tinyurl.com/nkmqyhb

[٦٣] المصدر السابق.

[٦٤] مقابلة خاصة مع حسان الصفدي، المرجع السابق.

[٦٥] مقابلة خاصة مع الشيخ محمد سرور زين العابدين في منزله في عمان، حي الشميساني، يوم السبت ٢٣-٨-٢٠١٣.

[٦٦] المرجع السابق,

[٦٧] مقابلة خاصة مع الشيخ محمد سرور زين العابدين، المصدرالسابق.

[٦٨] انظر الموقع الرسمي للجبهة؛ رؤيتها، من نحن، على الرابط التالي:
http://www.asala-tanmia.com/من-نحن؟

[٦٩] انظر بيان عزل عبد الرزاق طلاس، الرابط التالي:
http://www.al-farok.com/archives/١٢٦٤

[٧٠] مقابلة خاصة مع حسن أبو هنية، الباحث في شؤون السلفية والحركات الإسلامية، في عمان، بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٣.

[٧١] مقابلة خاصة على الهاتف مع علي الحلبي، في عمان، يوم ٢٤-٨-٢٠١٣.

[٧٢] انظر حول المدارس السلفية والإختلافات الأيديولوجية والفكرية بينها: محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص٤٧-٥٥.

[٧٣] انظر عن حياة كامل القصّاب، الرابط التالي من موقع مركز الشرق العربي الالكتروني:
http://asharqalarabi.org.uk/center/rijal-kamil.htm

[٧٤] انظر عن معاذ الخطيب، الرابط التالي مركز كارنيغي للشرق الأوسط:
http://carnegie-mec.org/publications/?fa=٥٠٠٩١

[٧٥] انظر تصريحات الأسد عن المؤامرة التي تتعرّض لها سورية على الرابط التالي: http://www.alghad.com/index.php/article/٤٤٣٩٠٩.html

[٧٦] انظر تصريحات الرئيس بشار الأسد عن الحرب على التكفيريين والإرهابيين الرابط التالي:
http://www.alalam.ir/news/١٤٦٦٩٠٠

[٧٧] انظر التقرير الصادر عن لجنة العقوبات ضد تنظيم القاعدة في الأمم المتحدة عن نشاط تنظيم القاعدة في سورية، صحيفة الحياة اللندنية، ١١ آب/أغسطس ٢٠١٣، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي: http://alhayat.com/Details/٥٤٠٧٤٩

[٧٨] انظر: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية، المرجع السابق، ص٣-٤.

[٧٩] انظر: Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, ISW (institute for the study of war), Washington Dc, ٢٠١٢, p١٣-١٥ PDF.

[٨٠] انظر: محمد أبو رمان، من قتل أبا القعقاع، مجلة العصر الإلكترونية، ١-١٠-٢٠٠٧، عبر الرابط التالي: http://alasr.ws/articles/view/٩٤٦٨

[٨١] انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، مركز التواصل والابحاث الاستراتيجية، لندن، د.ت، ص٤٣-٤٦، pdf.

[٨٢] Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, Ibid, p١٤-١٥.

[٨٣] انظر: تقرير مرلين وهبه، بعنوان "جبهة النصرة تحوّل المبنى (ب) مقراً لقيادتها، وتتحدث فيه عن الموقوفين من أتباع فتح الإسلام فيسجن رومية في بيروت، الذين تحول ولاؤهم إلى جبهة النصرة، ما يشير إلى الإندماج بين التنظيمين، صحيفة الجمهورية لبنانية، ٢٧ شباط/فبراير ٢٠١٣، يمكن الوصول إلى التقرير عبر الرابط التالي: http://www.aljoumhouria.com/epaper/index/٢٠١٣-٠٢-٢٧#/٦٥٧/٦/٦٣٧٣٨

[٨٤] Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, Ibid, p٣٠-٣١.

[٨٥] انظر تقرير ناصر الحقباني بعنوان "كتائب عبدالله عزام تتخلى عن زعيمها السعودي المطلوب بعد إصابته بـ(عاهة مستديمة)"، الحياة اللندنية، ١ تموز/يوليو ٢٠١٢، يمكن قراءة التقرير عبر الرابط التالي: http://alhayat.com/Details/٤١٥١٣٨

[٨٦] Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, Ibid, p٣٠-٣١.

[٨٧] Op.cet , p١٥, وحول أبو مصعب السوري وأهميته في التنظير لتيار السلفية الجهادية في العالم، يمكن العودة إلى: مراد بطل الشيشاني، أبو مصعب السوري والجيل الثالث من السلفيين الجهاديين، في كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الحركة"، المرجع السابق، ص١٢٣-١٥٩.

[٨٨] انظر: Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, Ibid, ٣١-٣٨.

[٨٩] مقابلة خاصة مع حسن أبو هنية، الباحث في شؤون القاعدة والسلفيين، المصدر السابق.

[٩٠] انظر: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، المرجع السابق، ص١٠-١١.

[٩١] انظر: تقرير رويترز، بعنوان "تراجع نفوذ جبهة النصرة في سورية أمام دولة العراق الإسلامية، رويترز، ١٨-٥-٢٠١٣، على الرابط التالي: http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE٩B٢J١٦٢٠١٣٠٥١٨

[٩٢] انظر: حسين جمو، الدولة الإسلامية ومقدمات ابتلاع جبهة النصرة ميدانياً، الحياة اللندنية، ١٠ آب/أغسطس ٢٠١٣، يمكن الوصول إليها عبر الرابط التالي: http://alhayat.com/Details/٥٤٠٤٥٠

[٩٣] انظر: عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، المرجع السابق، ص ١٠.

[٩٤] Elizabeth O'Bagy, Jihad in Syria, Ibid, ٢٤-٢٦.

[95]حوار إعلامي شامل مع المسؤول الإعلامي في كتيبة المهاجرين على موقع وكالة الأنباء الإسلامية "حق"، بتاريخ ٧ مايو ٢٠١٣، يمكن قراءته على الرابط التالي: http://tinyurl.com/p٣mcpkd

[96]حازم الأمين، عن أمير جند الشام اللبناني المقيم في قلعة حمص السورية: خالد المحمود الذي لا يشبه والده مستأنفاً هجراته من درب التبانة، الحياة اللندنية، ٢٢-٨-٢٠١٣، يمكن قراءة المقال على الرابط التالي: http://alhayat.com/Details/٥٤٣٧٩١، انظر الإعلان عن تأسيس جماعة جند الشام، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=gNtjB_N٠I٢M

[97]انظر: أرنو لافان، حركة إسلامية في ظل نظام عسكري: جماعة زيد الدمشقية أنموذجاً، من كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الحركة، المرجع السابق، ص٢٦٤-٢٧١.

[98]انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة: التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، المرجع السابق، ص١٥.

[99]المرجع نفسه، ص١٥.

[100]المرجع نفسه ص١٥+١٦.

[101]المرجع نفسه ص٣٧، وكذلك : أرنو لافان، حركة إسلامية في ظل نظام عسكري: جماعة زيد الدمشقية أنموذجاً، المرجع السابق، ص٢٧٨+٢٧٩.

[102]انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة: التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، المرجع السابق، ص٣٧-٣٩.

[103]انظر: سي. جي. شيفرد، حرب إعلامية حامية بين النظام السوري والمعارضة، صحيفة الشرق الأوسط، ١٦ يونيو ٢٠١٢، ويمكن قراءة التقرير على الرابط التالي: http://www.aawsat.com/details.asp?section=٤&article=٦٨٢١٢٩&issueno=١٢٢٥٤

[104]مقابلة خاصة مع حسان الصفدي، المصدر السابق.

[105]عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة؛ التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، المرجع السابق، ص١٦-١٨.

[106]المرجع نفسه، ص٣٩-٣٤.

[107]مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المصدر السابق.

[108]عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة: التطلعات السياسية للجماعات الدينية السورية، المرجع السابق، ص٢٨+٢٩.

[109]المرجع نفسه٥٣-٥٥.

[110]انظر "محمد حبش يفتي بوجوب الإنشقاق عن جيش النظام"، البيان نيوز، ٢٤-٧-٢٠١٢، يمكن قراءة الخبر على الرابط التالي: http://tinyurl.com/ovrntg٢

[١١١] انظر التسجيل لبيان أحرار مجمع كفتارو:
http://www.youtube.com/watch?v=J٦m٩wlZundM
[١١٢] انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة: التطلعات السياسية للجماعات الدينية السورية، المرجع السابق، ص٢٧+٢٨.
[١١٣] انظر تقرير ال: بي بي سي حول مقتل البوطي، على الرابط التالي:
http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/٢٠١٣/٠٤/١٣٠٤١٠_syria_al-bouti_video.shtml
[١١٤] انظر: عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة: التطلعات السياسية للجماعات الدينية السورية، المرجع السابق، ص٣٦-٣٨.
[١١٥] انظر: تقرير "مجلس الافتاء الا‘لى السوري يدعو إلى الجهاد مع نظام الأسد، صحيفة الشرق الأوسط، ١٢ آذار/مارس ٢٠١٣، يمكن قراءته على الرابط التالي:
http://www.aawsat.com/details.asp?section=٤&article=٧٢٠٥٣٣&issueno=١٢٥٢٣
[١١٦] مقابلة مع حسان الصفدي، المصدر السابق.
[١١٧] انظر: علي عبدالله، إنقلاب في تجمع أنصار الإسلام يطيح بمدير عملية مكتب الأمن القومي، موقع عربي برس، ٢٧-١٢-٢٠١٢، يمكن قراءة التقرير على الرابط التالي:
http://www.arabi-press.com/?page=article&id=٥٧٧١٦
[١١٨] انظر تسجيل مصور للإعلان عن هذا التجمع، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=Kr٠oNuRdLYs
[١١٩] حوار خاص مع كل من أحمد أبا زيد وأسامة غاوجي، المصدر السابق.
[١٢٠] انظر: توماس بيريه، تطبيق الشريعة في المناطق المحررة، الجمهورية، ترجمة ياسر الزيات، ٩ آب/أغسطس ٢٠١٣، الرابط التالي:
http://preview.tinyurl.com/phmples
[١٢١] المرجع نفسه.
[١٢٢] المرجع نفسه.
[١٢٣] المرجع نفسه
[١٢٤] المرجع نفسه.
[١٢٥] انظر المركز السوري للتوثيق، على الرابط التالي:
http://centerfordocumentation.com/image.php?id=١٩٥٠&lang=ar
[١٢٦] انظر الإعلان عن تأسيس لواء شهداء اليرموك في درعا، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=MgKqR_zMDUk
[١٢٧] انظر: صفحته على موقع الفيس بوك، الرابط التالي:
https://www.facebook.com/falojethoran١

[١٢٨]مقابلة مع إياد الجغبير، المصدر السابق.
[١٢٩]المصدر السابق,
[١٣٠]مقابلة خاصة مع حسان الصفدي، المصدر السابق.
[١٣١]انظر: علي الشريف، قراءة في المشروع السياسي لإخوان سورية: تحولات جزئية وعوائق بنيوية، في كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الجماعة"، المرجع السابق، ص٢٤٥-٢٦١.
[١٣٢]انظر: رافائيل لوفيفر، الكفاح المسلح لجماعة الإخوان السورية، مقال تحليلي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١٤ كانون الأول- ديسمبر ٢٠١٢، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي:
http://carnegie-mec.org/publications/?fa=٥٠٤٢٨
[١٣٣]مقابلة خاصة مع أحمد أبا زيد، المصدر السابق.
[١٣٤]يتضح ذلك من لقاءات أجراها الإعلامي تيسير علوني مع قادة الفصائل المسلّحة، تم بثها على قناة الجزيرة الفضائية على فترات مختلفة، تكشف عن رؤاهم الأيديولوجية والسياسية؛

- مقابلته مع أحمد عيسى، مسؤول لواء صقور الشام، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=Nz٧٦U٢TJLL٠
- مقابلته مع قائد كتائب الفاروق، أسامة الجنيدي، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=IJIda٥B١QHU
- مقابلته مع عبد القادر الصالح، قائد كتائب التوحيد، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=Vtv-HkbpbV٠
- مقابلته مع زهران علوش قائد لواء الإسلام، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=amRyuwoIL٣Y
- مقابلته مع حسان عبود (أبو عبدالله)، قائد حركة أحرار الشام الإسلامية، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=vEFRdEPeE٧٤

[١٣٥]المقابلات الخاصة التي أجراها معهم تيسير علوني، على فضائية الجزيرة في برنامج "لقاء اليوم"، المرجع السابق.
[١٣٦]المصدر السابق.
[١٣٧]مقابلة خاصة مع حسن أبو هنية، المصدر السابق.
[١٣٨]مقابلة خاصة مع د. إياد القنيبي، في منزله ببيادر وادي السير، بتاريخ (٢٠١٣-٦-٦).
[١٣٩]انظر حول إمارة التوحش لدى أبو بكر ناجي: محمد ابو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي: المقاربات، القوى، الأولويات، الاستراتيجيات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص٢٦٨-٢٧٠.
[١٤٠]انظر: فاطمة السويري، إسلاميو سورية يعلنون التيار الوطني السوري من القاهرة، بوابة الأهرام الالكترونية، ١٠-١٢-٢٠١١، يمكن قراءة الأفكار الرئيسة لبيان التأسيس للتيار

الوطني، على الرابط التالي:
http://gate.ahram.org.eg/News/١٤٧١٣٧.aspx، انظر تسجيلاً للمؤتمر الصحافي الذي أعلن فيه البيان التأسيسي على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=٢fzo٧qr٤QYg

[١٤١] حول الحركة الرابط التالي على موقع الجزيرة نت:
http://www.aljazeera.net/news/pages/٣٢١٨b٩c٤-٦٦b١-٤٧a٣-bfc٩-f٧bc٩d٦f٥٤bc

المراجع

<u>* الكتب العربية:</u>

١- عبد الرحمن الحاج، الدولة والجماعة، التطلعات السياسية للجماعات الدينية في سورية، مركز التواصل والأبحاث الإستراتيجية، لندن، د.ت.

٢- مجموعة باحثين، كتاب "الإخوان المسلمون في سورية: ممانعة الطائفة وعنف الحركة"، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ط٢، شباط/فبراير ٢٠١١.

٣- محمد جمال باروت، العقد الأخير في تاريخ سورية: جدلية الجمود والإصلاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، آذار/مارس ٢٠١٢.

٤- سلامة كيلة، الثورة المسلحة: واقعها، صيرورتها وآفاقها، أطلس للنشر والإنتاج الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٥- مجموعة مؤلفين، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، تحرير عبد الغني عماد، م١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

٦- محمد أبو رمان، الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي: المقاربات، القوى، الأولويات، الإستراتيجيات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٧- محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

<u>* الكتب الأجنبية:</u>

١- Elizabeth O’Bagy, Jihad in Syria, ISW (institute for the study of war), Washington Dc, ٢٠١٢, p١٣-١٥ PDF.

<u>* تقارير ودراسات وأبحاث منشورة:</u>

١- آرون لوند، الصراع من أجل التكيف، جماعة الإخوان المسلمين في سورية الجديدة، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، على الرابط التالي: **http://tinyurl.com/olrq٩٢b**

٢- بهية مارديني، "إخوان سورية يشكلون حزباً سياسياً شبيهاً بحزب الحرية والعدالة المصري"، موقع إيلاف الالكتروني.

٣- هارون ي. زيلين، "الجبهة الإسلامية السورية": قوة متطرفة جديدة، ٤ شباط/فبراير ٢٠١٣، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى.

٤- "إنشقاقات واصطفافات داخل الجبهة الإسلامية السورية"، موقع العربي بريس، ١٢-٢-٢٠١٣
٥- "معاذ الخطيب"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط: http://carnegie-mec.org/publications/?fa=٥٠٠٩١
٦- التقرير الصادر عن لجنة العقوبات ضد تنظيم القاعدة في الأمم المتحدة عن نشاط تنظيم القاعدة في سورية، صحيفة الحياة اللندنية، ١١ آب/أغسطس ٢٠١٣، يمكن الوصول إليه عبر الرابط التالي: http://alhayat.com/Details/٥٤٠٧٤٩
٧- إنتخاب الجربا؛ تقرير الجزيرة نت، على الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/news/pages/٤٠٨١١f٥b-affa-٤a٣c-٩d٠d-٥cea٨٤٦٠a٥a١
٨- عبد الرحمن الحاج، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، تقرير منشور على موقع الجزيرة نت، ٢٠ آيار/مايو ٢٠١٣.
٩- محمد أبو رمان، من قتل أبا القعقاع، مجلة العصر الالكترونية، ١-١٠-٢٠٠٧
١٠- مرلين وهبه، "جبهة النصرة تحوّل المبنى (ب) مقراً لقيادتها، صحيفة الجمهورية لبنانية، ٢٧ شباط ٢٠١٣.
١١- ناصر الحقباني، "كتائب عبدالله عزام تتخلى عن زعيمها السعودي المطلوب بعد إصابته بـ(عاهة مستديمة)"، الحياة اللندنية، ١ تموز/يوليو ٢٠١٢
١٢- تقرير رويترز، "تراجع نفوذ جبهة النصرة في سورية أمام دولة العراق الإسلامية، ١٨-٥-٢١٠٣.
١٣- سي. جي. شيفرد، حرب إعلامية حامية بين النظام السوري والمعارضة، صحيفة الشرق الأوسط، ١٦ حزيران/يونيو ٢٠١٢،
١٤- محمد حبش يفتي بوجوب الإنشقاق عن جيش النظام"، البيان نيوز، ٢٤-٧-٢٠١٢
١٥- تقرير البي بي سي حول مقتل البوطي، على الرابط التالي: http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/٢٠١٣/٠٤/١٣٠٤١٠_syria_al-bouti_video.shtml
١٦- تقرير "مجلس الافتاء الاعلى السوري يدعو إلى الجهاد مع نظام الأسد"، صحيفة الشرق الأوسط، ١٢ آذار/مارس ٢٠١٣.
١٧- علي عبدالله، "إنقلاب في تجمع أنصار الإسلام يطيح بمدير عملية مكتب الأمن القومي"، موقع عربي برس، ٢٧-١٢-٢٠١٢.
١٨- تسجيل مصور للإعلان عن هذا التجمع، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=Kr٠oNuRdLYs
١٩- توماس بيريه، تطبيق الشريعة في المناطق المحررة، الجمهورية، ترجمة ياسر الزيات، ٩ آب/أغسطس ٢٠١٣.
٢٠- رافائيل لوفيفر، الكفاح المسلح لجماعة الإخوان السورية، مقال تحليلي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ١٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢.
٢١- لقاءات أجراها الإعلامي تيسير علوني مع قادة الفصائل المسلّحة، تم بثها على قناة الجزيرة الفضائية على فترات مختلفة، تكشف عن رؤاهم الأيديولوجية والسياسية؛
مقابلته مع أحمد عيسى، مسؤول لواء صقور الشام، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=Nz٧٦U٢TJLL٠
مقابلته مع قائد كتائب الفاروق، أسامة الجنيدي، على الرابط التالي: http://www.youtube.com/watch?v=IJIda٥B١QHU

مقابلته مع عبد القادر الصالح، قائد كتائب التوحيد، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=Vtv-HkbpV٠
مقابلته مع زهران علوش قائد لواء الإسلام، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=amRyuwoIL٣Y
مقابلته مع حسان عبود (أبو عبدالله)، قائد حركة أحرار الشام الإسلامية، على الرابط التالي:
http://www.youtube.com/watch?v=vEFRdEPeE٧٤

٢٢- فاطمة السويري، إسلاميو سورية يعلنون التيار الوطني السوري من القاهرة، بوابة الأهرام الإلكترونية، ١٠-١٢-٢٠١١

مقابلات شخصية أجراها الباحث

١- مع حسّان الصفدي، ناشط في العمل المدني والسياسي المؤيد للثورة السورية ومراقب للتيار الإسلامي هناك، في خلدا في عمّان، ١٠-٨-٢٠١٣.
٢- مع محمد السيد، عضو المكتب السياسي في جماعة الإخوان المسلمين السورية سابقاً، في منزله في عمان- حي المدينة الرياضية، بتاريخ ٩-٦-٢٠١٣.
٣- مع أحمد أبا زيد، مراقب للثورة السورية، في حيّ أم أذينة في عمان، بتاريخ ٢٩-٥- ٢٠١٣
٤- مع أسامة غاوجي، مراقب للمشهد السوري، بتاريخ ٢٠-٦-٢٠١٣، في حي أم أذينة في عمان.
٥- مع حسن أبو هنية، باحث في الحركات الإسلامية والسلفية، في عمان، بتاريخ، ١٧-٨-٢٠١٣.
٦- مع إياد الجغبير، مراسل شبكة سكاي نيوز، في حي خلدا، في عمان، بتاريخ، ٢٠-٧-٢٠١٣.
٧- مع محمد بن نايف سرور زين العابدين، أحد أبرز رموز السلفية الحركية السورية، في منزله في عمان، حي الشميساني، بتاريخ ٢٣-٨-٢٠١٣.
٨- مع د. إياد القنيبي، أستاذ الصيدلة في جامعة خاصة أردنية، ومن الدعاة المؤثرين في المشهد الإسلامي السوري، أجريت المقابلة في منزله في بيادر وادي السير، في عمان، بتاريخ ٦-٦-٢٠١٣.
٩- مع عبد الرحمن الحاج، باحث في الشأن السوري، وعضو المجلس الوطني السوري، أجريت المقابلة على البريد الإلكتروني، بتاريخ ١٠-٨-٢٠١٣.
١٠- مع علي الحلبي، أحد أبرز شيوخ السلفية في الأردن، أجريت المقابلة على الهاتف، بتاريخ ٢٤-٨-٢٠١٣.

ملحق

تعريف بالشخصيات الإسلامية القيادية

تضم هذه القائمة تعريفاً مختصراً بأسماء أبرز الشخصيات الإسلامية الفاعلة في المشهد السوري اليوم، سواء أكانت مؤيدة للإحتجاجات المدنية والمسلحة أم كانت محسوبة على المؤسسة الدينية الرسمية.

المصادر الرئيسة للمعلومات الواردة عن هذه الشخصيات تعتمد، أولاً على ما يتوافر في المواقع الالكترونية التي تمثل هذه الشخصيات أو مؤسساتها أو توجهاتها الفكرية، أو مصادر موثوقة مرتبطة بالثورة السورية، أو مصادر شخصية مطلعة على المشهد العسكري، وتعرف عن قرب الشخصيات القيادية في الفصائل المسلّحة.

أولاً- قيادات جماعة الإخوان المسلمين

١- **محمد رياض خالد الشقفة،** من مواليد العام ١٩٤٤، المراقب العام لجماعة الاخوان المسلمين في سورية، تم إنتخابه مراقباً عاماً من قبل مجلس شورى الجماعة في ٣ آب / أغسطس ٢٠١٠، خلفاً لعلي صدر الدين البيانوني..
ولد في مدينة حماه السورية من عائلة معروفة بكثرة علمائها، وأتم دراسته الثانوية هناك ثم إنتقل إلى دمشق، فدرس في جامعتها وحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية العام ١٩٦٨[١].
في أثناء دراسته الجامعية إنتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين العام ١٩٦١ وأصبح عضواً في إدارة مركز الجماعة بمدينة حماه العام ١٩٧٨، ثم ترأس المركز بعد عام واحد. تمت ملاحقته من قبل السلطات السورية العام ١٩٨٠ إبان الصراع المسلح بين الجماعة والسلطة في سورية، لكنه إستطاع الهرب ليكمل نشاطه في الخارج ليصبح عضوا في قيادة الجماعة العام ١٩٨٣.
وفي العام ١٩٩٠ أصبح أحد أعضاء اللجنة التنفيذية في التحالف الوطني لإنقاذ سورية ثم عضو المكتب السياسي للتحالف الوطني في عام ١٩٩٩. وفي ٣٠ حزيران / يونيو ٢٠٠٩ تعرض لمحاولة اغتيال في بغداد حيث كان أرفع مسؤول في الفرع السوري للجماعة يقيم داخل العراق ونجا منها بعد إصابة سيارته بثمانٍ وعشرين طلقة.

٢- **علي صدر الدين البيانوني؛** المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سورية، والمعارض السياسي الإسلامي المقيم بالمنفى في لندن, ولد بمدينة حلب العام ١٩٣٨. حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة دمشق العام ١٩٦٣.

عمل مدرساً للغة العربية في المدارس الخاصة في حلب العام ١٩٥٧. وعمل موظفاً في مؤسسة الكهرباء والنقل بحلب العام ١٩٦٢. وبدأ عمله كمحام في مدينة حلب منذ العام ١٩٧٨.
إنتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين السورية العام ١٩٥٢، وتدّرج في مواقع قيادية فيها، فكان عضواً في مجلس الشورى والمكتب التنفيذي منذ العام ١٩٧٢. وعُين نائباً للمراقب العام العام ١٩٧٧، وشغل هذا الموقع لسنوات. إنتخب مراقبا عاما للجماعة في شهر تمو ز/ يوليو ١٩٩٦. وقد أعيد إنتخابه العام ٢٠٠٢ لفترة ثانية مدتها ٤ سنوات.
اعتُقل البيانوني مدة العامين في سورية بسبب إنتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٧. وغادرها في العام ١٩٧٩، ويقيم حالياً في لندن.

٣- **عبيده نحاس**، من مواليد مدينة حلب في العام ١٩٧٢، وكان مديراً لمعهد دراسات الشرق في لندن القريب من الإخوان المسلمين، ثم شكّل الكتلة الوطنية ومؤسسة "وطن" مع مجموعة من شباب الإخوان المسلمين، وهو عضو في الائتلاف الوطني السوري، والمتحدث باسم ائتلاف الشباب السوري، وكان عضو الأمانة العامة لجبهة الخلاص الوطني، تشير مصادر الإخوان المسلمين الى أنّه فصل من الجماعة، وكان محسوباً على جناح حلب المعتدل في الجماعة، ومقرباً من المراقب العام السابق، علي صدر البيانوني.

٤- **أحمد رمضان** عضو المكتب التنفيذي للمجلس الوطني السوري، وحالياً مدير مركز لندن للإستراتيجيات الإعلامية، من مواليد حلب، تشرين الثاني/نوفمبر من العام ١٩٦٣. أسس وكالة قدس برس للأنباء في العام ١٩٩٢، في لندن، وظل مديراً عاماً لها حتى العام ٢٠١٠، فصل من جماعة الإخوان المسلمين مؤخراً.

٥- **زهير سالم** من مواليد ١٩٤٧، من مدينة حلب، تخرج في جامعة حلب من كلية اللغات في قسم اللغة العربية ١٩٧١، ملم باللغات الفرنسية والفارسية. إنتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين العام ١٩٦٣، خرج من حلب العام ١٩٧٩، وما يزال يعيش في الخارج.
اشتغل في حقل الدراسات والمتابعات، يدير مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، يأخذ مواقف متقدمة من موضوع الدولة، إذ يقول "لا أؤمن بمصطلح الإسلام السياسي، وأعتقد أن الدولة الحديثة، هي الأكثر تعبيراً عن جوهر الموقف الإسلامي"، إستقال من موقعه ناطقاً باسم جماعة الإخوان المسلمين في نهاية تموز/يوليو ٢٠١٣.

٦- **محمد فاروق طيفور**، من مواليد مدينة حماة، شغل عدداً من المناصب القيادية في جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن تفرّغ للعمل الميداني مع الإخوان السوريين وترك عمله مهندساً في السعودية، ويشغل حاليا نائب المراقب العام، ويعتبر من الشخصيات القوية والنافذة في الجماعة.

٧- **منير الغضبان،** من مواليد تل منين، في ريف دمشق العام ١٩٤٢، تخرج في كلية الشريعة من جامعة دمشق العام ١٩٦٨، وعمل في التدريس في السعودية. له مؤلفات عديدة، وبخاصة في السيرة النبوية، ويعتبر من مشرعي ومنظري الجماعة السورية.
تولّى منصب نائب المراقب العام، وهو أكاديمي معروف له عدد كبير من المؤلفات من أهمها: كتاب معاوية بن أبي سفيان الصحابي المجاهد، وكذلك كتاب التحالف السياسي في الإسلام. وكتاب المنهج الحركي للسيرة النبوية.

٨- **عادل فارس،** من مواليد العام ١٩٤٤ من مدينة حلب، خريج كلية الهندسة العام ١٩٦٧، تعرّض للاعتقال في سورية مرتين العام ١٩٧٣ والعام ١٩٧٩، ثم غادرها بعد الإفراج عنه. تقلد مرات عدة مراتب قيادية في الجماعة، وهو محسوب، بشكل كلّي، على الجناح الحلبي المقرب من البيانوني.

ثانياً- شخصيات إسلامية سلفية

٩- **أسامة المنجد** مواليد ١٩٨٠م، رئيس المكتب الإعلامي في حركة العدالة والبناء، يعيش في بريطانيا منذ ٢٠٠٤م، يحمل إجازة من كلية الإقتصاد بجامعة دمشق.

١٠- **رامي محمد الدالاتي (ابو حذيفة)،** من مواليد حمص في سورية ، حاصل على دبلوم في تعويضات الأسنان جامعة دمشق ١٩٩٦.
درس في كلية أصول الدين في مجمع أحمد كفتارو، وحصل على اجازة في الشريعة، وسجل بعدها في الدراسات العليا قسم التفسير، لكن المضايقات الأمنية والاعتقال وقيام الثورة حالت دون إتمام الرسالة عن تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.
وهو شخصياً متابع ومهتم بالنشاط الإسلامي العام والحركي منه خصوصاً، ومتابع للحركات الإسلامية الجهادية،ومتأثر بأفكار سيد قطب، ومن المعاصرين محمد أحمد الراشد وعبد الكريم بكار.
يصف نفسه بأنّه "سلفي الاعتقاد سلفي المنهج لست سلفي الفقه، بل شافعي متبع للدليل، أعتبر نفسي منفتحاً على أغلب التيارات الإسلامية وإن إختلفت معهم في بعض الفروع أو بعض ما أعتبره أصولاً ويعتبره غيري فروعاً".

١١- **أحمد معاذ الخطيب الحسني،** ولد في دمشق، العام ١٩٦٠م. انتُخب رئيسا للائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة والثورة بالتزكية في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢، وفي ٢٤ آذار/مارس ٢٠١٣ أعلن إستقالته ليتمكن من العمل بحرية. وكان قد إعتقله الأمن السوري مرات عدة في العامين ٢٠١١ و٢٠١٢، على خلفية دعمه للحراك الشعبي المطالب بإسقاط نظام بشار الأسد، وتمكن من الهرب من سورية في تموز/يوليو ٢٠١٢.
إستفاد من والده خطيب الشام وعالمها، محمد أبو الفرج الخطيب، وعلماء آخرين مثل: الشيخ حمدي الجويجاتي، والشيخ عبد الغني الدقر، والشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

درس الجيوفيزياء التطبيقية وعمل مهندساً بتروفيزيائياً قريباً من ستة أعوام في شركة الفرات للنفط، وحصل لاحقاً على دبلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ودبلوم في فن التفاوض.
كان خطيب الجامع الأموي قبل الثورة بأعوام، تولى رئاسة جمعية التمدن الإسلامي، وما زال يشغل منصب الرئيس الفخري للجمعية حالياً. درّسَ مواد شرعية عدة في معهد المحدث الشيخ بدر الدين الحسني.

١٢- **أنس العبدة، ولد** في دمشق في العام ١٩٦٧، ودرس الجيولوجيا في جامعة اليرموك بالأردن، وحصل على الماجستير في الجيوفيزياء، ثم إنتقل إلى بريطانيا وعمل في الإدارة التقنية هناك.
أسس حركة العدالة والبناء من لندن بوصفها حركة سورية معارضة لنظام بشار الأسد، وأصبح رئيساً لإعلان دمشق في المهجر. كثف جهده لتوحيد المعارضة السورية، فكان من مؤسسي المجلس الوطني السوري، ثم عضواً في الأمانة العامة للمجلس الوطني، كما شارك في تأسيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة. انتخب العبدة عضواً في الهيئة السياسية للائتلاف الوطني.

١٣- **عدنان بن محمد العرعور**، من مواليد العام ١٩٤٨ في مدينه حماة بسورية، يقيم في مدينة الرياض، وهو حاصل على شهاده جامعيه ودبلوم تربية. ويعمل حالياً مديراً علمياً للبحوث والنشر بالرياض.
تخرج في كلية المعلمين، وفي جامعة دمشق، وعمل مدرساً في الشام، ثم مدرساً في السعودية، ومديراً لمكتب البحوث العلمية، وما يزال في هذا المجال.
ودرس على شيوخ كثيرين من أهمهم : الشيخ محمد الحامد وهو من كبار شيوخ الشام ثم الألباني، وابن باز وغيرهم رحمهم الله جميعاً، عرف في بدايات الثورة السورية بتأييده الواضح لها، وظهوره على الفضائيات ضد النظام السوري.

١٤- **محمد سرور بن نايف زين العابدين،** ولد في حوران العام ١٩٣٨، يقيم حالياً في الأردن وقطر .
نشأ إخوانياً تربى في جماعة الإخوان المسلمين، ثم لما حصل إنشقاق الجماعة في العام ١٩٦٩، مال إلى جناح عصام العطار.
إنتقل إلى السعودية، في مدينة بريدة مدرساً لعلوم الرياضيات، وخلال هذه الفترة نضجت رؤيته للعمل السياسي، الذي يزاوج بين العقائد السلفية والطابع الحركي المستمد من رؤية سيد قطب، ما أدى إلى إخراجه من السعودية بعد أعوام قليلة، لينتقل إلى الكويت، ثم إلى بريطانيا، وهناك أسس مركز دراسات السنّة النبوية، وأطلق مجلة السنّة التي كانت ممنوعة في معظم الدول العربية، وإليه ينسب "الإتجاه السلفي السروري"، وساهم بدعم الثورة السورية من خلال هيئة الشام الإسلامية، ويعتبر أحد أبرز العلماء السلفيين المؤثرين في التيار السلفي السوري، وفي الخارج ايضاً.

١٥- **عبد المنعم مصطفى حليمة،** أبو بصير الطرطوسي، كان في تنظيم الطليعة المقاتلة، وخرج من سورية في نهاية السبعينيات بعدما تعرّض للسجن، فتنقل بين الأردن واليمن، والسودان، وأفغانستان والباكستان، وما بينماليزيا وتايلند، قبل أن يستقر به المقام لاجئاً سياسياً في لندن.
يعتبر من أبرز منظّري تيار السلفية الجهادية في العالم العربي سابقاً، إلاّ أنّه عدّل خلال السنوات الماضية في أطروحاته، وبدأ يوجّه نقداً لتنظيم القاعدة، ودخل في سجال مع عدد من دعاته، وتجلّى ذلك بصورة أوضح في الثورة السورية، إذ نشط أبو بصير في دعمها، وانتقل إلى الداخل لمساعدة الفصائل المسلّحة، ووجه إنتقادات لإعلان القاعدة عن وجودها في سورية، ولكل من بياني البغدادي والجولاني، الذي بايع أيمن الظواهري.
يعدّ قريباً من خط الجبهة الإسلامية، وبدرجة أكبر لواء الفجر، الذي يمثّل أحد مكوناتها الأساسية.

ثالثاً شخصيات صوفية وإسلامية

١٦- **محمد حبش، من** مواليد ١٩٦٢، دمشق، تلقى تعليمه في مدارس دينية في دمشق، كما درس العلوم الإسلامية في المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد، ونال الإجازة في الشريعة من جامعة دمشق، ثم تابع تحصيله فنال ثلاث درجات ليسانس في العلوم العربية والإسلامية من جامعات دمشق وطرابلس وبيروت، كما حصل على الماجستير، ونال الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم في الخرطوم.
مارس العمل الديني واعظاً وخطيباً وحقق شهرة كبيرة، ثم خاض إنتخابات البرلمان السوري وفاز بعضوية المجلس مرتين، كما فاز في إنتخابات مكتب رئاسة المجلس خمس مرات.
تبنى الدكتور محمد حبش التجديد الديني، متأثراً بشكل خاص بالشيخ أحمد كفتارو والشيخ جودت سعيد، وأطلق مشروعه عبر مركز الدراسات الإسلامية بدمشق الذي أسسه وأشرف عليه، وعقد مؤتمرات إسلامية عدة لتعزيز خطاب التنوير الإسلامي. وأسس رابطة كتاب التنوير، كما إنتخب مرتين رئيساً لجمعية علماء الشريعة في سورية.
صدر له ٤٢ كتاباً مطبوعاً في قضايا التنوير الإسلامي كما اشتهر بمقالاته الجريئة في الصحف العربية، وبرامجه الكثيرة على المحطات الفضائية والإذاعات العربية.
غادر سورية خلال الثورة، وتحول موقفه من الدفاع عن النظام السوري، إلى إنتقاده ودعم الثورة السورية، وهو يعيش حالياً في الإمارات العربية المتحدة.

١٧- **محمود عكام،** مفتي حلب، ولد في مدينة حلب – سورية في العام ١٩٥٢، إنتسب إلى الثانوية الشرعية "الخسروية" العام ١٩٦٦، نال عام ١٩٧١ شهادة الثانوية الشرعية حائزاً الدرجة الأولى على سورية في ذلك العام.
إنتسب إلى كلية الشريعة بجامعة دمشق، وتخرج فيها العام ١٩٧٥، حائزاً الدرجة الأولى على دفعته في تلك الدورة.

حصل على دبلوم التأهيل التربوي من كلية التربية بجامعة دمشق العام ١٩٧٦، ونال دبلوم المناهج وأصول التدريس من كلية التربية بجامعة دمشق العام ١٩٧٧.
توجه العام ١٩٧٩ إلى فرنسا ليتابع تحصيله العلمي في جامعة السوربون بباريس ويحصل منها على الماجستير العام ١٩٨١ عن رسالتين، عنوان الأولى: "دراسة في رسائل عمر بن عبد العزيز إلى ولاته وعماله"، والثانية "نظرية الإمامة عند الشيعة المعاصرين" ،وكان المشرف عليه المؤرخ الفرنسي دومينيك سورديل، وحصل بعدها على الدكتوراه في الفكر الإسلامي السياسي من السوربون أيضاً العام ١٩٨٣ وكان المشرف عليه المفكر المعروف البروفيسور محمد أركون وعنوان الأطروحة: "الحاكمية والسلطة في الفكر الإسلامي السياسي في القرن الخامس الهجري. دراسة مقارنة بين السنة والشيعة".
عاد إلى سورية العام ١٩٨٤ ليتابع نشاطه وعمله، وأصبح مفتياً عاماً لمدينة حلب، ولديه مواقف مؤيدة للنظام ومعارضة للثورة المسلحة.

١٨- **محمد سعيد رمضان البوطي؛** من (مواليد العام ١٩٢٩) في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة في تركيا شمال الحدود العراقية التركية، ثم هاجر مع والده ملا رمضان البوطي إلى دمشق في العام ١٩٣٣، وكان عمره آنذاك أربع سنوات. هو عالم متخصص في العلوم الإسلامية، ومن أهم المرجعيات الدينية على مستوى العالم الإسلامي، تأثر بوالده الشيخ ملا رمضان الذي كان بدوره عالم دين.
تلقى التعليم الديني والنظامي بمدارس دمشق، ثم إنتقل إلى مصر للدراسة في الأزهر الشريف، وتحصل على شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة.
له أكثر من أربعين كتاباً تتناول مختلف القضايا الإسلامية، ويعتبر أهم من يمثل التوجه المحافظ على مذاهب أهل السنة الأربعة وعقيدة أهل السنّة وفق منهج الأشاعرة، يشبهه الكثيرون بأبي حامد الغزالي وذلك لهدوء أسلوبه وقوة حجته في آن واحد .
يعد البوطي من علماء الدين السنّة المتخصصين في العقائد والفلسفات المادية بعد أن قدّم رسالته في الدكتوراه في نقد المادية الجدلية، لكنه من الناحية الفقهية يعتبر مدافعا عن الفقه الإسلامي المذهبي والعقيدة السنّية الأشعرية في وجه الآراء السلفية.
قتل خلال الثورة السورية، في العام ٢٠١٣، بتفجير خلال إلقائه درساً دينياً، وتبادلت السلطة والمعارضة الإتهامات بالمتسبب بمقتله، كان معروفاً بتأييده النظام ودفاعه الكامل عنه، ونقده للحركات الإسلامية الأخرى.

١٩- **محمد راتب النابلسي؛** أحد علماء الدين المعروفين، ولد في دمشق من أسرة؛ حظها من العِلم كثير، فقد كان والده عالماً من علماء دمشق، وكان يدرس في مساجد دمشق، وترك مكتبة كبيرة تضم بعض المخطوطات.
والتحق بمدارس دمشق الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، ثم التحق بمعهد إعداد المعلمين، وتخرج فيه العام ١٩٥٦م، وبعدها التحق بكلية الآداب (قسم اللغة العربية) في جامعة دمشق، وتخرَّج فيها العام ١٩٦٤م، إذ حصل على ليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها، وبعدها التحق بكلية التربية بجامعة

دمشق، ليتابع دراساته العليا ، وحصل في العام ١٩٦٦م على دبلوم التأهيل التربوي بتفوّق، ثم التحق بجامعة ليون (فرع لبنان).
حضَّر درجة الماجستير في الآداب حيث وافقت وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية على طبع الكتاب موضوع الأطروحة على نفقتها، وقد حصل على شهادة الدكتوراه في التربية من جامعة دبلن في (١٩٩٩/٩/١٥)م، في موضوع تربية الأولاد في الإسلام.
عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، حيث عمل أستاذاً محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق، بدءاً من العام ١٩٦٩م وحتى العام ١٩٩٩م، وبعدها أستاذاً لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر فرع الفتح الإسلامي في دمشق، وأستاذاً لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر في مجمع أبي النور، وأستاذاً لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية.
اتخذ مواقف داعمة للثورة السورية، وأصدر بيانات يدين فيها الاعتداء على المسيرات السلمية.

٢٠- **منيرة القبيسي،** من مواليد العام ١٩٣٣، هي مؤسسة حركة القبيسيات في سورية، بدأت نشاطها في الستينيات من القرن العشرين، خلال عملها مدرسة لمادة البيولوجيا، ولما تعاظم أتباعها واتسع نشاطها، درست الشريعة في كلية الشريعة في جامعة دمشق، وإستمرت في الدعوة والعمل في اوساط النساء السوريات، وهي حركة ذات طبيعة صوفية نسوية، تنتشر في الأوساط الثرية والوسطى في المدن السورية، ووجدت صدى لها في دول عربية أخرى، مثل: الأردن، ولبنان، والكويت.
تلقب القبيسي بالآنسة، لم تتزوج، بدعوى التفرغ للدعوى، وهي الآن في الثمانينيات من عمرها، وتحتجب عن أغلب تابعاتها، فلم يقابلها إلا عدد قليل منهن، كانت على علاقة جيدة بالشيخ أحمد كفتارو ورمضان البوطي، ولم تأخذ أي موقف معلن من الثورة السورية الحالية.

٢١- **سارية الرفاعي،** ولد في دمشق في العام ١٩٤٨، وهو ابن مؤسس جماعة زيد، عبد الكريم الرفاعي، تلقى تعليمه الأول في معهد الجمعية الغراء، وعين في العام ١٩٦٥ إماماً في جامع القصور، ثم سافر وأكمل دراسته في الجامع الأزهر في القاهرة، فتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين، وأكمل دراسة الماجستير هناك في العام ١٩٧٤.
تولى الإمامة في مسجد زيد، بعد وفاة والده في العام ١٩٧٣، واستكمل بناء المسجد وتوسعته في العام ١٩٩٤، وأسس جمعية النعمة الخيرية في العام ٢٠٠٠، وشارك في تأسيس فاعليات ونشاطات ومسابقات ثقافية ودينية، وهو من أبرز قيادات جماعة زيد، إضافة إلى أخيه أسامة.
أيّد الثورة السلمية، ورفض تأييد قمع الأمن السوري للإحتجاجات، وتوترت العلاقة بينه وبين السلطات السورية، فهاجر إلى الخارج مرّة أخرى.

٢٢- **أسامة الرفاعي؛** ولد في العام ١٩٤٤، في دمشق، ودرس وتخرّج في كلية الأداب في جامعة دمشق، في العام ١٩٧١، ولازم والده الشيخ عبد الكريم الرفاعي، في دروسه ونشاطاته، وفي رعاية جماعة زيد وشبكتها المسجدية، إلاّ أنّه خرج من سورية بعد أحداث الثمانينيات، قبل أن يعود في منتصف التسعينيات، في سياق سعي الأسد الأب إلى تخفيف الإحتقان الداخلي، والتمهيد لنقل السلطة.
عاد إلى مسجد عبد الكريم الرفاعي في حي كفر سوسه في دمشق، وبقي يعمل في الخطابة والتدريس ويعيد ترميم شبكة زيد، ونشاطاتها، إلى أن بدأت الإحتجاجات الشعبية السورية، إذ رفض إنتقادها،

ووجه إنتقاداً للسياسات الرسمية، وطالب في خطبه برفع قانون الطوارىء وإطلاق سراح المعتقلين، وبالحرية والعدالة، ما أدى إلى الاعتداء عليه وعلى مسجده، في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١، من قبل أجهزة الأمن السورية، وعاد بعد ذلك إلى خارج سورية، ليتنقل بين العواصم ويلقي المحاضرات ويصدر الفتاوى المؤيدة للثورة السورية.

٢٣- **أحمد بدر الدين حسون** مفتي سورية من مواليد حلب العام ١٩٤٩، يحمل إجازة في الأدب العربي، ودكتوراه في الفقه الشافعي من جامعة الأزهر، وعُين مفتيًا لحلب العام ٢٠٠٢، وهو عضو مجلس الافتاء الأعلى في سورية، وعضو مجلس الشعب للدورتين التشريعيتين السابعة والثامنة الحالية، وخطيب في جامع الروضة بحلب.
خلال فترة الإحتجاجات ٢٠١١ ظهر في الإعلام مرات عدّة قائلا إن ما يحدث في البلاد (وتحديدا درعا) تقف وراءه "أياد خارجية" بدون تحديد جهة بعينها وتعتبر هذه التصريحات مطابقة لتصريحات النظام السوري. وقد صدر بيان من الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاويإنتقد فيه الحسون شخصيًا. وردًا على هذا البيان أصدر علماء سوريون بيانًا قالوا فيه أنهم لم يفاجأوا منه، وأنه صدر "عن خلفيات حزبية مرتبطة بمخططات واضحة المعالم والأبعاد والأهداف والذي يستهدف النيل من أمن وإستقرارسورية».

٢٤- **محمود علي خلف،** مؤسس حزب الوسط من مواليد ١٩٥٨ قرية إبلين-جبل الزاوية –إدلب حاصل على الشهادة الجامعية في العلوم الزراعية من جامعة حلب،بعد تخرجه العام ١٩٨١ غادر إلى الاردن واقام فيها حتى ١٩٩٣ عمل في الجهاز السياسي لجماعة الإخوان المسلمين لأكثر من العامين،أسس تيار الوسط السياسي الإصلاحي السوري العام ٢٠٠٩ وهو يقيم حاليا في بريطانيا، وله دواوين شعرية عدّة.

٢٥- **عماد الدين محمد الرشيد،** مؤسس التيار الوطني المعارض، مقيم حالياً في تركيا، وعضو المجلس الوطني السوري، وكان يعمل نائب عميد كلية الشريعة، جامعة دمشق. من مواليد مدينة فِيق، القنيطرة العام ١٩٦٥حاصل على دكتوراه في الشريعة (أصول الفقه)جامعة دمشق العام ١٩٩٩. نائب عميد كلية الشريعة للشؤون العلمية في جامعة دمشق.

رابعاً القيادات العسكرية

٢٦- **أحمد عيسى زكريا الشيخ (مواليد العام ١٩٧٢)، مواليد قرية سرجة،** واشتهر بكنيته أبو عيسى وهو قائد لواء صقور الشام. يعود مسقط رأسه إلى سرجة وهي قرية من قرى جبل الزاوية في محافظة إدلب في سورية. نشط مع بداية الثورة السورية في العمل المسلح. كان معتقلا في سجن صيدنايا منذ آذار/مارس ٢٠٠٤ ثم أطلق سراحه. تعرضت أسرته للتنكيل مرارا من قبل النظام السوري، إذ إن والده مختف في سجون النظام منذ الثمانينيات من القرن الماضي.

٢٧- **محمد زهران بن عبد الله علوش "أبو عبد الله"**،من مواليد دوما في ريف دمشق، ووالده هو الشيخ عبد الله علوش من مشايخ دوما العاملين والمعروفين بالتمسك بمنهج أهل السنّة والجماعة والدعوة إليه.
قرأ الشيخ زهران القرآن الكريم على والده وعلى بعض كبار شيوخ بلده، والتحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق، ثم أكمل الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية، وبعد ذلك درس الماجستير في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وكان قبل الثورة يعمل في مجال المقاولات، إذ أسس شركة للخدمات المساندة للإعمار.
وعندما قامت الثورة في آذار/ مارس ٢٠١١ كان مسجوناً من قبل النظام الأسدي، فقد سببت له النشاطات الدعوية التي كان يمارسها في سورية ملاحقات أمنية عديدة، بدأت العام ١٩٨٧ وإنتهت بتوقيفه بداية العام ٢٠٠٩ في أفرع المخابرات، إلى أن ختمت بالسجن في سجن صيدنايا العسكري الأول.
وقد شكلت التظاهرات في بدايتها ضغطاً على الحكومة جعلها تطلق سراح عددٍ من المعتقلين، فخرج من السجن في ٢٠١١/٦/٢٢، أي بعد بداية الثورة بثلاثة أشهر، وحال خروجه من السجن عمل على تأسيس قوة عسكرية لمحاربة النظام، كان إسمها في بدايتها سرية الإسلام، ثم تطورت إلى أن صارت لواء الإسلام في الوقت الحالي.

٢٨- **عبد القادر الصالح**، القائد العام للواء التوحيد؛ ٣٣ عاماً، ريف حلب الشمالي، قرية مارع، كان يعمل في تجارة الحبوب والمواد الغذائية.

٢٩- **أسامة الجنيدي**، قائد كتائب الفاروق، خريّج حقوق، من مدينة حمص، كان يعمل في المحاماة قبل الثورة السورية، شارك في المعارك المعروفة في بابا عمرو ضد الجيش السوري، ثم تولى قيادة الكتائب بعد أن تمّ عزل عبد الرزاق طلاس القائد السابق لها.

٣٠- **أمجد البيطار**؛ مؤسس كتائب الفاروق الإسلامية، التي إنفصلت عن كتائب الفاروق، وحضورها الرئيس في ريف حماة، كان يعمل خطيباً وإماماً قبل الثورة المسلحة، وهو في الأربعينيات من عمره، معروف بإنتمائه السلفي.

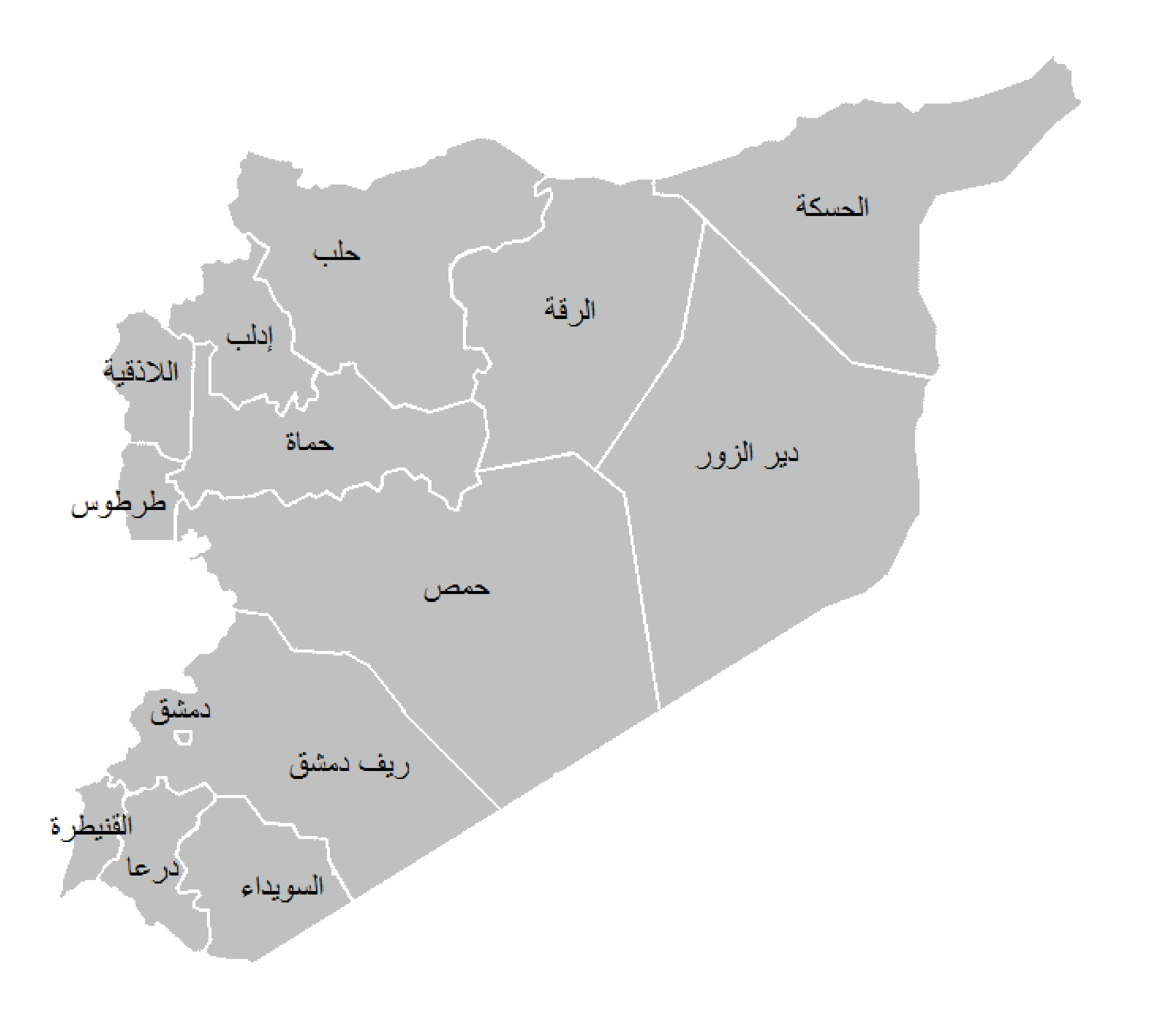
٣١- **حسان عبود "أبو عبدالله"**، من مؤسسي ألوية "أحرار الشام"، وهو من ريف إدلب، كان مسجوناً مع غيره من الإسلاميين في سجن صيدنايا قبل بزوغ الإحتجاجات، وبعد خروجه بدأ مباشرةً العمل على تأسيس العمل المسلّح، وهو ينتمي إلى التيار السلفي.

٣٢- **أبو محمد الجولاني**؛ هو أمير جبهة النصرة، التي تنتمي للقاعدة، هنالك إختلاف على هويته الشخصية وإسمه الحقيقي، وإن كان المراقبون يؤكدون أنه من نازحي الجولان في دمشق، صاحب الزرقاوي في القتال في العراق، وكشفت رسالة أبو بكر البغدادي، زعيم قاعدة العراق الحالي، أنّ الجولاني عاد بإشرافه إلى سورية بعد اندلاع الإحتجاجات، وأسس هناك جبهة النصرة.

٣٣- **أبو بكر البغدادي "أبو دعاء"**؛ هو إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري الحسيني السامرائي، من مدينة سامراء، درس في الجامعة الإسلامية في بغداد، وحصل على الدكتوراه فيها، عرف بالدعوة للأفكار السلفية الجهادية، في مدينته سامراء، في جامع أحمد بن حنبل، وكان من القيادات الفاعلة في القاعدة ومن مؤسسي الهيئة الشرعية في مدينة سامراء، إلى أن تمّ تعيينه أميراً لدولة العراق الإسلامية في ١٦ آيار/مايو ٢٠١٠، ولُقّب بأمير المؤمنين، وأعلن في العام ٢٠١٣ ضم القاعدة في سورية إلى القاعدة في العراق، وهو ما رفضه الظواهري، وأصر البغدادي على موقفه في تحدٍّ غير مسبوق لزعيم القاعدة.

ملحق ٢

أهم المجموعات المقاتلة في معظم المحافظات السورية*



تتضمن الخارطة التالية أبرز المجموعات المسلحة وفقاً للمحافظات، وهي خارطة أولية متحركة، تبعاً لصعود وتراجع هذه الفصائل، لكنها مبنية على تقدير مقربين من الثورة المسلحة السورية لهذه الفصائل، بحسب العمليات والنشاط والحضور العسكري.

١- **محافظة دمشق**

- حي القابون: لواء جيش المسلمين واللواء الأول، لواء الإسلام بالقابون وجوبر.
- حي برزة: لواء توحيد العاصمة، لواء الإسلام.
- حي جوبر: لواء هارون الرشيد ولواء البراء وفرقة تحرير الشام وجبهة النصرة .

- بخصوص دمشق وريفها: تجمع ألوية الحبيب المصطفى (حرستا، وعربين، وجوبر).
- حي التضامن : لواء العز بن عبد السلام، أبابيل حوران، الفرقة الثانية، الفرقة الرابعة، لواء تركمان الجولان.
- حي الحجر الأسود: أحفاد الرسول، لواء شهداء الحجر الأسود.
- مخيم اليرموك:الحجر الاسود، صقور الجولان، جند الله، بهجة البيطار، الأمة الواحدة، سيف الشام، أكناف بيت المقدس، أنس بن مالك، عمار المصري، عز الدين، العز، العهدة العمرية، كتيبة ابن تيمية.
- حي القدم: لواء مجاهدي الشام ولواء حذيفة بن اليمان.
- العسالي:لواء شام الرسول، لواء فرسان حوران، لواء الأمة الواحدة، ألوية أبابيل حوران.

٢- ريف دمشق:

- الغوطة الشرقية:قوات المغاوير، لواء البراء، جبهة النصرة، لواء الإسلام، ألوية الحبيب المصطفى، لواء تحرير الشام، لواء القعقاع، ألوية أبابيل حوران، لواء الفرقان ، لواء درع العاصمة بحرستا، لواء الإسلام، ألوية الحبيب المصطفى، لواء تحرير الشام، لواء القعقاع،ألوية أبابيل حوران.
- ريف دمشق الغربي: لواء العز، ألوية وكتائب الصحابة، أحرار الشام، جبهة النصرة، لواء توحيد العاصمة، فرسان السنة، ألوية أحفاد الرسول، زيد بن حارثة، بيارق الشام، بيارق الإسلام، لواء التوحيد والجهاد، كتيبة جند الله.
- منطقة القلمون: لواء الإسلام، أحرار الشام، جبهة النصرة، لواء رجال الله في القلمون، كتيبة مغاوير القلمون، لواء الغرباء، الفرقة الثالثة لأحرار القلمون، لواء شهداء عين منين، لواء النور في القلمون، لواء النصر في القلمون، كتائب الاقصى في القلمون، كتيبة نصرة المظلوم في القلمون، جبهة تحرير القلمون، كتيبة سيف العدل، كتيبة فرسان السنّة في القلمون، المجلس الثوري العسكري في القلمون، كلنا شهداء الرحيبة الأبطال، كتائب حفظ النظام، كتائب الاقصى في القلمون، كتيبة القادسية في النبك، كتيبة مغاوير القلمون.
- بلدات ريف دمشق الجنوبية (السيدة زينب، حجيرة، الذيابية، مخيم الحسينية، السبينة): ألوية أحفاد الرسول وجبهة النصرة.

٣- **محافظة حمص:**

- مدينة حمص: كتائب الفاروق، لواء الحقّ - جبهة ريف حمص كتائب الفاروق، كتائب الفاروق الإسلامية، هيئة حماية المدنيين.
- مدينة الرستن:كتائب الحمزة، كتائب أسد الله، حركة أحرار الشام، قوات المغاوير، ولواء رجال الله.
- القصير وريفها: تجمّع ألوية وكتائب القصير.
- مدينة تلبيسة:كتائب الفاروق، كتائب الفاروق المستقلة، لواء الايمان، لواء معاوية، لواء الشهيد سمير الضحيك، لواء سلمان الفارسي، أحرار الشام، لواء أسود الإسلام، لواء صقور تلبيسة، لواء التركمان كتائب النور، لواء شهداء تلبيسة، لواء تلبيسة، كتيبة الشهيد عماد عويجان، جبهة النصرة، دولة العراق والشام الإسلامية.

٤- **محافظة حماة:**

الدولة الإسلامية في العراق والشام، جبهة النصرة، أحرار الشام، ألوية أحفاد الرسول، لواء الإيمان، لواء الفاروق حماة، لواء الإسلام فرع حماة، لواء أهل البيت، لواء المجد، تجمع ألوية أبناء حماة المقاتلة.

٥- محافظة درعا:

- لواء فلوجة حوران، لواء اليرموك، لواء توحيد الجنوب، وحركة المثنىالإسلامية.
- إنخل: لواء شهداء الإسلام - لواء غرباء حوران - لواء حمزة أسد الله .
- منطقة الجيدور باكملها (إنخل وجاسم ونمر والحارة): لواء جيدور حوران، ولواء أبابيل حوران .
- داعل: كتيبة صقر قريش.
- ريف درعا الغربي: لواء شهداء اليرموك، لواء المعتز بالله .
- المنطقة الوسطى الشرقية : لواء محمد بن عبد الله، لواء توحيد حوران، لواء صقور حوران، لواء اليرموك .
- النعيمة: لواء فلوجة حوران .
- الحراك: لواء شهداء الحرية .
- بصر الحرير: لواء عامود حوران .
- اللجاة : لواء العمري (يتبع لأحفاد الرسول)، لواء درع اللجاة .
- مدينة درعا: لواء توحيد الجنوب، لواء المهام الخاصة ، لواء شهيد حوران، لواء

الحرمين (بتبع حركة أحرار الشام)، لواء أحفاد الرسول، لواء تحرير حوران.
- المنطقة الشرقيّة: لواء الشهيد العقيد أحمد العمر، لواء تبارك الرحمن، لواء تحرير حوران، فرقة مغاوير حوران .

٦- محافظة إدلب:

ألوية صقور الشام، لواء التوحيد، دولة الإسلام في العراق والشام، لواء الحق، جبهة النصرة، أحرار الشام الإسلامية، ألوية أحفاد الرسول، ألوية شهداء سورية، أحرار الزاوية، أحرار الجبل الوسطاني، دروع الثورة، أحرار الشمال، لواء الأمة، لواء الإيمان.

٧- محافظة اللاذقية

الدولة الإسلامية في العراق والشام وصقور العز، كتائب المهاجرين، اللواء الاول جبهة الأصالة والتنمية، جبهة النصرة، نصرة المظلوم، لواء الفتح المبين، لواء الإسلام، أحرار الشام، حركة شام، تجمع القادسية، كتائب العز بن عبدالسلام، لواء أحرار التركمان.

٨- محافظة دير الزور:

لواء جعفر الطيّار، لواء العباس، لواء المهاجرين، لواء جند العزيز ، لواء مؤتة، لواء الإسلام، لواء القعقاع، لواء الله أكبر ، لواء أحفاد الرسول، لواء أحفاد محمد، جيش الأصالة والتنمية.

٩- محافظة الرقة:

- مدينة الرقة: حركة أحرار الشام، الدولة الإسلامية في العراق والشام، لواء التوحيد، ألوية أحفاد الرسول، لواء ثوار الرقة.
- ريف الرقة (تل أبيض والطبقى وعين عيسى): لواء التوحيد، حركة أحرار الشام الإسلامية، الدولة الإسلامية في العراق والشام، ألوية أحفاد الرسول، لواء أويس القرني، لواء العزة لله، كتائب معاوية، كتائب الفاروق، كتيبة أسود الإسلام، لواء درع البادية.

١٠- محافظة القنيطرة:

لواء الفرقان، لواء نسور الجولان، لواء أحرار القنيطرة، لواء أحفاد الرسول.

١١- محافظة حلب:

لواء التوحيد،حركة أحرار الشام، الدولة الإسلامية في العراق والشام، لواء أحرار سورية، تجمع فاستقم كما أمرت (لواء السلام، لواء حلب الشهباء، لواء حلب المدينة الإسلامي، كتائب أبو عمارة)، الفرقة ١٩، الفرقة ٩، لواء الفتح، لواء عاصفة الشمال، لواء شهداء بدر، لواء السلطان محمد الفاتح، كتائب نور الدين الزنكي، لواء أمجاد الإسلام، لواء درع الشهباء، لواء صقور الشام، لواء الأقصى، لواء أسود الحرب.

- أعدّ هذه الخارطة لصالح هذه الدراسة عمر الحريري، أحد المسؤولين ومعد التقارير العسكرية في شبكة شام، التي تنقل الأخبار والتقارير الإعلامية للفصائل المسلّحة.



ISBN: 978-9957-484-25-5